

جدلية التربية الجهادية جهاد الطلب أنموذجاً

أ.د. بدر محمد أحمد ملك
أ.د. لطيفة حسين علي الكندري

أستاذة التربية في كلية التربية الأساسية
في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت
bmalek227@gmail.com



جدلية التربية الجهادية: جهاد الطلب أنموذجاً

أ.د. بدر محمد أحمد ملك أ.د. لطيفة حسين الكندري

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى استعراض أدبيات متضاربة تعالج مفهوم: نحن والآخر، لتوضيح جدلية جهاد الطلب، وبيان عواقب هذا التضارب في تشكيل الوعي الجهادي المعاصر. المنهج المعتمد للبحث هو المنهج الجدلي المقارن الذي يكشف عن التناقضات.

وخلص البحث إلى أنه لا مناص من تجديد منطلقات خطاب التربية الجهادية واستثمار الاستبصارات والاجتهادات والمقاربات المعاصرة التي تراعي ظروف العصر من جانب، وسماحة الإسلام من جانب آخر.

جهاد الطلب بمعنى إرغام الناس على الإسلام، وبغرض الهيمنة على الآخرين، وإزالة الشرك ونشر الدعوة الإسلامية شكل فكري يحتكر الحقيقة، ويحتقر الأمم، ويريق دماء الأبرياء. هذا الفكر القتالي يتهرب من الجهاد العلمي والاقتصادي والمدني ويتمحور حول رؤية ضيقة للعالم مبتورة الصلة عن الواقع.

الحاجة ماسة لتجديد المفردات والمنطلقات والمناهج والنواتج لإيجاد فلسفة راسخة للتربية الجهادية، تلك التربية التي تحث على السلم باعتباره نقطة مركزية، أما القتال المشروع فهو استثناء لردع العدوان وتحقيق الهيبة لإرهاب الأعداء.

Study Abstract

The concept of Jihad is miraculous, unprejudiced, and vast if comprehended and practiced wisely. The aim of the current study is to illustrate the contradictive literature related to jihad and to clarify the controversial issue of “Jihad altalab”, which is defined as starting warfare to either spread the religion of Islam or for other reasons. The study elaborates on the consequences this controversy is making in shaping the contemporary jihad awareness. The methodology used in this study is by the comparative dialectical approach, which reveals the current intellectual contradictions.

The research found that it is essential to renew the ideas of jihad in the educational field and invest in the insights and interpretations of contemporary approaches that take into account the circumstances of the times on one hand, and the tolerance of Islam on the other.

Jihad in the sense of demanding Islam on people and dominating over others in order to disseminate Islam is an ideology that has a monopoly on the truth. This outlook despises nations and sheds innocent blood. Moreover, this Combat intellect evades scientific, economic and civil jihad and views the world in a narrow vision that is detached from reality.

There is an urgent need to renew the vocabulary, perspectives, methods and outputs concerning this issue to find a well-established philosophy of Jihad in the educational realm. An unshakable educational philosophy must be generated, which urges peace as the principal goal and warfare as an exception to deter aggression and alert enemies.

مقدمة:

تمر أمتنا العربية الإسلامية بمحن خارجية مهولة، وأخرى ذاتية لا تقل خطورة عن المحنة الأولى بل قد تكون سببا أساسيا لكثير من المشكلات التي تمر بها حكوماتنا وشعوبنا. ونحن هنا سنعالج تحدياتنا الذاتية المرتبطة بمفهوم جهاد الطلب.

يهدف البحث الحالي إلى استعراض أدبيات متضاربة تعالج مفهوم: نحن والآخر، لتوضيح جدلية جهاد الطلب (الذي قد يسمى جهاد الابتداء أو جهاد الهجوم)، وبيان عواقب هذا التضارب في تشكيل الوعي الجهادي المعاصر. المنهج المعتمد للبحث هو المنهج الجدلي المقارن الذي يكشف عن التناقضات الفكرية، ويرصد درجات التشابك والوفاق والعلاقات المتبادلة مقارنة بمساحات الصراع والتصادم والتناقض في الأدبيات والتصورات والسلوكيات قديما وحديثا.

يشكل النسق الأيديولوجي المقترن بالتربية الجهادية محطة لقراءات متباينة يجب تجليتها في العصر الراهن وتحسينها من التصورات السلبية العالقة بها، وتحريرها من التفسيرات الحادة، وتخليصها من الفكر الصدامي الدوغمائي. يأمل الباحثان من هذه الدراسة الوصول إلى منطلقات معاصرة لتجلية مقاصد التربية الجهادية في ظل استيعاب متطلبات العصر. إن الانتقال من الحقبة الكلاسيكية في التفكير إلى إدراك سمات المجتمعات الحديثة يجب أن يكون في الحسبان، فلا يمكن عرض القضايا الجهادية وفق منظور ماضي لا يراعي خصائص العصر. الفكر التجديدي لا يستسيغ الفهم الحرفي للنصوص الدينية بل التعاطي الصحيح معها يفتح باب الاجتهاد النزيه المتزن. لقد أسخ البعض على النصوص الدينية تفسيرات يقينية تتجاوز المكان والزمان، لتصبح اجتهادات السابقين مسلمات غير قابلة للنقاش. وفي المقابل أنكر البعض جميع معاني جهاد الطلب.

لقد تباينت آراء العلماء قديما وحديثا في بعض مسائل الجهاد وميادينه وغاياته، وزاد الأمر تعقيدا عندما أصر بعضهم على الالتفاف حول النصوص الفقهية حرفيا ورفض الاستجابة لضروريات الاجتهاد وفق مقتضيات العصر، والمواثيق الدولية، ومعطيات العلوم الاجتماعية والسياسية. ولقد ارتبطت مفردة الجهاد في بعض مظاهرها بالمبادرة إلى قتال الكفار، وترسيخ

العداء، وتوسيع رقعة الأراضي الإسلامية. ومن هنا نتبين وجهها جديدا من أوجه التربية الجهادية الجدلية التي لا تخلو من نظرة العداء للمخالف. من التساؤلات المهمة اليوم: إلى أي درجة تساهم التربية الجهادية المعاصرة في تشكيل فكر المتطرفين وكثير من التيارات الدينية وتصرفاتهم، وكيف تشحن ذهن الشباب بأفكار تحتكر الصواب وتصادم سماحة الإسلام؟

يهدف جهاد الدفع إلى صد العدوان وهو أصل من أصول الإسلام، وأما جهاد الطلب (الابتداء والهجوم) فمن معانيه المبادرة بالقتال إذا كان العدو يضر شرا أو يتحفز لقتالنا مما يستوجب التحرك لمباغتته. ولكن ما المانع إذا أرادت أمة غير مسلمة أن تمد جسور التعارف والتعاون مع أمتنا؟ أليس الأصل هو التعايش أم هو خلاف ذلك لا سيما إذا كانت أمتنا قوية؟ تم حقا نسخ مبدأ لا اكراه في الدين بآية السيف؟ وإلى أي مدى تم التوسع في مفهوم جهاد الطلب لمهاجمة غير المسلمين؟ وما أثر ذلك كله في نشوء فكر ديني متشدد له نظرة عدائية للآخرين؟ كيف تم استغلال الآراء الدينية القديمة والحديثة في تغذية مشاعر الكراهية عبر مناهج تعليمية غير منضبطة؟ يسعى البحث الراهن إلى استطلاع جوانب من هذا الاشكال عبر تتبع اسقاطاته المدمرة على التربية المعاصرة، ومحاولة تجلية منطلقات التربية الجهادية القادرة على حماية الأمة على نحو سليم.

1- تعريفات وتفرعات:

1-1- الجدل:

يشير قاموس المعاني إلى أن الجدل: طريقة في المناقشة والاستدلال صوّرها الفلاسفة بصور مختلفة، وهو عند منطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات أو مُسلّمات. ويقال جدل لفظي بمعنى سفسطة، ومماحكة. ويقال فنّ الجدَل أي فنّ المناقشة بطريقة الحوار. والجدل (dialectic) بمعنى الحوار والمحادثة حين تتناقض الآراء (خشبة، 2006م، ج1، ص 280). و"الجدل والجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم، أصله من جدلت الحبل: أي أحكمت فتله، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه" (القطان،

2000م، ص 309). و"الجدل: فهو تردد الكلام بين اثنين، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه" (القاضي أبو يعلى، ج1، ص 184).

وفي كتاب الله {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا} (هود:32). أي ناقشتنا وحاججتنا وعارضتنا وخاصمتنا وأنذرتنا. والجدال في موطنه مطلوب ودليله {وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: 125). وقد يكون الجدل مذموماً {وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (البقرة: 197). يكشف البحث الراهن عن جوانب من جدلية التربية الجهادية ودرجة تناقض الآراء في تكوين الاتجاهات والقيم والسلوكيات.

والمنهج الجدلي في البحث العلمي يقوم على مبدأ تتبع المتناقضات الفكرية والاحتكام لفلسفة التاريخ ومراعاة المتغيرات الجديدة.

وإذا كان بعضهم يعتبر المنهج الجدلي- في ميدان علم الاجتماع - أكثر تمشياً، لشرح واقع المجتمعات الإسلامية، فإن البعض يعتبره من أغنى ما يستفاد منه لبناء منهج جدلي، لدراسة الصراعات الفكرية والحضارية، والتي خاضها الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً. والصراع حقيقة ثابتة، في التصور الإسلامي. إنه صراع إذن من أجل الصلاح والارتقاء بالنفس الفردية والجماعية، نحو الأفضل (الأنصاري، 2008م ص 98-99). إن "القيمة النهائية للبحث العلمي تقاس بالقدر الذي يعتبره الباحث اللاحق جزءاً من المعرفة لا غنى عنه في الدراسة والترتيب المنهجي ومواصلة الجدل ودعم النظرية والمعرفة ووضع الأسس النظرية الجديدة" (دويدري، 2000م، ص 98).

ولا ريب أن الجدل المنهجي مفتح ازدهار العلوم والفنون والآداب لأن طريقة الجدل المنهجي تتحقق من صدق مسألها، وتراجع مدى صلاحيتها للعصر، وتتعبق نواتجها بمناهج جديدة. باتت حركة تفكيك النصوص وإعادة تأويلها - على سبيل المثال - نزعة عالمية تمد مسيرة النقد والتنوير وتزكيها بمعطيات ومقاربات وآليات بحثية جديدة.

2-1- الجهاد:

لفظ الجهاد مصدر جاهد وله في مفهومه العام دلالات وتجليات تربوية عميقة أهمها استفراغ الوسع وبذل الجهد والطاقة في مجاهدة النفس، والشيطان، والأهواء الباطلة، والأفكار المضللة. ومن صور الجهاد مقاتلة المعتدين، ومقارعة المحتلين الغاصبين، وحتمية الرضوخ للحق، ورفض كافة أنواع الظلم، والتصدي للمفسدين والغادرين بشتى السبل الممكنة. وشرف الشهداء عظيم، ومقامهم رفيع، فهم في زمرة من أنعم الله عليهم من الأنبياء والأبرار وحسن أولئك رفيقا. ومن مجالات الجهاد جهاد الدعوة والقلم والعلم والعمل والبر بالوالدين، والإحسان للناس، وتعمير الأرض. هذه الدلالات لا نزاع فيها، وتمثل حجر الأساس في التربية الجهادية.

والجهاد في الاصطلاح "هو الدعوة إلى الدين الحق، وقاتل من يصدُّ عنها أو يعدو على أرضها وأهلها بالمال والنفس. وهو بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار، ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان" (الزحيلي، 2012م). غلب الجهاد في عرف الشرع على جهاد الكفار وهو دعوتهم إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا (جهامي، ودغيم، 2006م، ص 883، التهانوي، 1996م، ج1، ص 598، بضمه جي، 2009م، ص 179). وتشير الأدبيات إلى أن الجهاد الخاص أو العرفي أو الشرعي أو الاصطلاحي هو القتال في سبيل الله ضمن ضوابط شرعية. وهناك من يقسمه إلى جهاد دفاعي، وجهاد هجومي (أيوب، 1983م، ص 140).

3-1- التربية الجهادية:

والتربية الجهادية تُعرف بأنها ذلك الجانب من التربية الإسلامية الذي يختص بتأهيل الأفراد في الجوانب الإيمانية والفكرية والأخلاقية والسلوكية ليكونوا قادرين على منازلة أعداء الأمة بالبيان والسنان (عقل، 2008، ص 14). تنبع الشجاعة من غرائز فطرية، وتقويها التربية الجهادية؛ بالمران والتدريب وخوض المواقف؛ حتى يكتسب الشاب هذا الخلق، وقد جعل الله أمر الدين لا يقوم إلا بالشجاعة، ولذلك إن جبن أهل الحق يستبدل بهم قومًا غيرهم (الخاندار، 1997م، ص 73). وذهب بعضهم إلى أن أولوية الجهاد التربوي قبل الجهاد العسكري فقليل "بالنظر إلى حال السَّعة والاختيار، وفي واقع التدافع الحضاري والفكري

والأخلاقي والاجتماعي يأتي الجهادُ التربويُّ متقدماً -في سُلّم الأولويات- على جهاد الطلب العسكري" (حسين، 2012م، ص 154). والمسلم مطالب بتوطين النفس على الجهاد واعداد العدة الكاملة للذود عن الحق. قال تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ} (الأنفال: 60). وفي صحيح مسلم "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْزُرْ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ".

والتربية الجهادية هي التربية التي تجعل المسلم يبذل أقصى طاقاته لتهديب نفسه حتى يذود عن كرامته وكرامة وطنه وأمته، وليدافع عن القيم الإنسانية الرفيعة بجميع الوسائل الممكنة والكفيلة بإقامة العدالة. وهكذا فمن مقاصد التربية الجهادية حماية الكليات الخمس (الدين والنفس والعقل والمال والعرض) وتكوين الشخصية القوية القادرة على خوض المعارك بشجاعة وقناعة. والمجتمع العادل الآمن، والأمة المصونة لا بد لها من جيش باسل مغوار. يوحد الجهاد الأمة ولا يمزقها، والجهاد رفعة وكرامة لا غدر وخيانة.

والجهاد بالعلم والتربية والتعليم من أرفع مقامات الجهاد في عصر العلم والتقنية والبحث والاكتشافات. ولعل الجهل بمقاصد التربية الجهادية جعل كثير من الراهبين يشكلون جيوشاً، ويقودون حروباً، ويجرون على أهلهم وبلدانهم مصائب لا حصر لها. الدخول في معارك غير مدروسة العواقب، تهور جرّ الأمة للمهالك. بعض الكتب الدينية والسياسية المنتشرة اليوم تغرس معتقدات تربوية مغشوشة تشوش عقل الشباب ومن دون قصد أو بقصد تدفعهم إلى تبني مواقف دينية متطرفة تؤدي بهم إلى أعمال إرهابية ضد من يخالفهم. وتشكل شبكات الانترنت مكاناً واسعاً لأولئك الشباب لتبادل أفكار دموية، ومعلومات مدمرة، وإيديولوجيات هدامة.

4-1- اتجاهات جدلية للعلماء

وأياً ما كان الأمر، فإن الخوض في تعريفات الجهاد ومجالاته يكشف عن مسائل جدلية عديدة وهو ما سنتولى بسط القول فيه هنا وعلى امتداد هذا البحث.

يدور الجهاد شرعاً حول قتال المسلمين الكفار، في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه. وقد عرفه فقهاء الشريعة الإسلامية بتعاريف عديدة منها تعريف الحنفية: بأنه دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم بالنفس والمال إن لم يقبلوا. أما فقهاء المالكية فقالوا في تعريفه: "هو قتال مسلم كافر غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى، أو حضوره له، أو دخول أرضه". وقالوا أيضاً: "هو المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله، وإعلاء كلمته التي جعلها طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها" (الأحمدي، 2004م، ج1، ص 33، 34، بتصرف، للحيان، 1407هـ ص 16). "إن الإسلام لا يقاتل الناس لكفرهم، بل لعدوانهم، كما هو رأي الجمهور، خلافاً للشافعية" (القرضاوي، 2009م، ج2، ص 1038). مما يعني أن بعض أهل العلم يؤمن أن الكافر يقتل لكفره وعلى ذلك تركز الجماعات التي تعتمد على العنف (صبري، 2008م، 45). وقالوا: يقاتل الكفار على الدين ليدخلوا من الكفر إلى الإسلام (التاج والإكليل لمختصر خليل، 1995م، انظر أيضاً السحيمي، 2008م، ص 28).

وقريب من الطرح السابق نجد عند علماء الشيعة الجهاد: بمعنى بذل الوسع في إقامة كلمة التوحيد على وجه الأرض وإزالة الشرك والظلم. فإن تقرير ألوهية الله -وحده - وإزالة أنواع الشرك والظلم من وجه الأرض لا يمكن أن يتم من غير(القتال)".¹ ونجد الجهاد الابتدائي أو جهاد الدعوة أو جهاد التحرير أو جهاد الطلب بنفس المعنى، ويقصد "بالجهاد الابتدائي، ابتداء المسلمين للكافرين بالحرب بهدف واحد هو الدعوة إلى الإسلام وبذل الجهد لجعلهم مسلمين أو خاضعين للمسلمين، فإن كان الكفار مشركين، أو من غير أهل الكتاب مطلقاً، وضعوا أمام خيارين هما: القتل أو الإسلام، وإن كانوا من أهل الكتاب وضعوا أمام خيارات ثلاثة: إما أن يسلموا، وإما أن يخضعوا ويصبحوا من أهل الذمة فيدفعون الجزية، وإما أن يُقتلوا. ولهذا السبب يسمّى هذا الجهاد أحياناً جهاد التحرير؛ لأنه يحرّر النفوس من الكفر، يكاد وجوب الجهاد الابتدائي أن يكون من مسلمّات الفقه الإسلامي. وقد أخذ مفهوم هذا الجهاد بالتحوّل لدى بعض الفقهاء والباحثين في القرن العشرين شيعياً و Sunياً (حب الله، 2014م، باختصار).

1 - انظر موقع الضياء للدراسات المعاصرة، مقاربات تنظيرية فكرية في حوار مع سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي، انظر أيضاً مجلة الحياة الطيبة، العدد 10، لبنان.

وورد في الموسوعة الفقهية الكويتية "الجهاد القتال لإعلاء كلمة الله، وهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد فعل، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، والشيطان، والنفس. وجهاد الكفار هو تخييرهم بين ثلاثة أمور مرتبة وهي: قبول الدخول في الإسلام، أو البقاء على دينهم مع أداء الجزية، وعقد الدمة. فإن لم يقبلوا، فالقتال. والفقهاء على أنه ينبغي أن لا يترك الجهاد كل سنة مرة على الأقل" (باختصار).

ويؤكد بعضهم أن "جهاد الطلب: هو أن تكون الدولة الإسلامية دولة مستقرة ثابتة، وتريد أن توسع رقعتها، بحيث تدخل أعداد كبيرة جداً في الإسلام، وتزيل الأنظمة التي تمنع الناس من قبول الحق، وتجعل قبول الحق ممكناً بالنسبة للشعوب، فهذا جهاد يسمى جهاد الطلب" (السلمي، بدون تاريخ). ويتبين مما سبق أن جمهور الفقهاء على أن الدولة المسلمة تُغير على دول الكفر المجاورة في العام مرة على أقل تقدير مع شحن الثغور بالمقاتلين لإرهاب العدو والحفاظ على هيبة الدولة الإسلامية. وهو مذهب جماهير أهل العلم وعليه المذاهب الأربعة. وهناك من أهل العلم من قال باستحباب جهاد الطلب ولم يوجبه ومن هؤلاء: سفيان الثوري وعطاء وعمرو بن دينار وابن شبرمة وعبد الله بن الحسن وسحنون وابن عبد البر. وتلخيصاً لما سبق، بحث الفقهاء في مباحث الجهاد عن العلة التي تبيح للمسلمين قتل الأعداء، فقال جمهورهم من المالكية والحنفية والحنابلة أن علة القتال هي الحاربة - أي المحاربة - والمقاتلة والاعتداء، وليس مجرد الكفر، بينما يرى الشافعي في أحد قوليهِ أن علة القتال هي الكفر. ورأي الجمهور في هذه المسألة هو الراجح (العبيدي، 2012م، ص 123، ص 264).

2 - أهمية الموضوع تربوياً:

أشار المتخصصون في أصول التربية (قمبر، 2006م، ص 306 - 307) إلى إشكالية التربية الجهادية وكتبوا أن الجهاد تحول في عصرنا الحاضر إلى دفاع وطني، وأصبح مشروعاً فقط لمقاومة العدوان وطرد قوى الاحتلال. ثمة نظم وقوانين دولية وقومية تحكم علاقاتنا بالدول المجاورة وغيرها أثناء نشوب الخلاف. وللأسف فإن حركات أصولية تبعت من جديد عقيدة الجهاد "الفريضة الغائبة" وتستهدف هداية العالم بكفارة ومشركيه ودعوته إلى الإسلام بقوة السيف جرياً على سنة السلف الأوائل في زعمهم. أولئك يعادون الإنسانية والحضارة والقيم

العصرية، ويحملون الإسلام والمسلمين أوزار أعمالهم وسوء عقيدتهم. أصبح الارهاب الديني يهدد الحياة (Townsheng, 2011. P. 12)، ويفسد العلاقات الدولية وأصبح يشكل مناهج للتربية والتعليم لدى الإرهابيين².

يركز بحثنا على أدبيات دينية وظيفها المتطرفون في تشويه معاني الجهاد. ولقد ارتبط اسم الجهاد بالحرب المفتوحة، ولئن اعتقد بعض المسلمين أن الجهاد يهدف للدفاع، فإن نفرا من المسلمين يؤمنون بالجهاد الهجومي. والراصد للواقع يجد أن تقسيم العالم إلى معسكرين؛ دار الحرب ودار الاسلام فكرة انتصر لها وطبقها جماعات التكفير، وحزب أسامة بن لادن (القاعدة)، وحركة داعش، وبوكي حرام؛ منع التعليم الغربي إلخ... تلك الأحزاب وغيرها تريد تطبيق أحكام الشريعة وتكوين دولة الخلافة عبر قناة القتال المقدس، ولكنها في حقيقة الأمر شوهدت حقائق الإسلام، ورغم ذلك فإن أصحاب الأفكار الضالة يمدونها بالمال والسلاح ويضحون من أجل نصرتها.

وعندما نستعرض كتاب شركاء لا أوصياء لحامد بن أحمد الرفاعي - الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي ورئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار- نجد الآتي: نحن أمام فقهين بشأن مشروعية القتال: فقه يقرر أن القتال واجب دائم لنشر الإسلام وتطهير الأرض من الكفر والكافرين، وفقه يقرر أن القتال واجب استثنائي دفاعي تمليه حالات الظلم أو البغي أو العدوان، وليس لنشر الإسلام أو لإزالة الكفر من الأرض (باختصار)³.

2 - يستخدم الغرب الإرهاب في تعامله مع الشعوب المغلوبة على أمرها ويتهم الضحية بالإرهاب!! مناقشة هذا الأمر ليس من اختصاص البحث الراهن لكن لا بد من الإشارة إلى تهافت الفكر الغربي في كثير من تصوراته عن الإسلام عموماً، والجهاد تحديداً. ولعل الكتابات المستفيضة لنعوم تشومسكي، وادوارد سعيد من أفضل الدراسات الرصينة والجريئة التي تكشف الجشع والطغيان في السياسات الغربية. هذا التطرف الغربي يزيد الوضع العربي تعقيدا ويغذي التطرف. هناك خلل كبير في فهم الجهاد عند عدد من المسلمين والغربيين إذا أصبح الجهاد لديهم يرتبط بالحرب المقدسة. إذ قام الغرب بترجمة كلمة جهاد على أنها تعني الحرب المقدسة (Holy War):

(Thackrah, 2004, p. 8, Malek, 2001, p. 2c, Davidson, 2013, p. 197) .

3 - <http://www.dialogueonline.org/jihad-altalab.Htm>

ولأن موضوع الجهاد قضية ساخنة فإن الدورة الـ 22 لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، قد ناقش الموضوع وأوصى بما يلي⁴: تكليف لجنة من العلماء والمختصين لإعداد مناهج ومقررات دراسية، تهدف إلى بيان حقائق الإسلام في مجال العلاقات الدولية في السلم والحرب، وتراعي المستجدات، وتتمسك بالثوابت والأصول. وورد ضمن فعاليات الدورة أهمية "تبصير الأمة الإسلامية حكماً ومحكومين، بفرضية الجهاد في الإسلام، وأن منه ما هو فرض عين، على كل مسلم صحيح، مستطيع، إذا كان لدفع المعتدين عن بلاد المسلمين، كجهاد أهل فلسطين لدفع الصهاينة المعتدين، ومنه ما هو فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقي، وهو ما يسمى جهاد الطلب، وأن الكفاية فيه في عصرنا هذا ليست في غزو بلاد غير المسلمين، وإنما تتحقق بأن يكون للمسلمين جيش مرهوب الجانب، حتى يخيف الأعداء من غير المسلمين ويرتدعوا، فلا يفكروا في الاعتداء على بلاد المسلمين (سلامة، 2015م). وهذا توجيه جيد للتربية الجهادية بعيداً عن فكرة الهيمنة والتوسع والتسلط التي قد ترتبط عادة بمفهوم جهاد الطلب. إن من شأن هذه التوصيات، رغم تأخرها أن ترشد الخطاب الديني المعاصر وتهذب مناهج التربية والتعليم وأن تعالج التطرف الفكري. درءاً للتصورات العدائية نحو الآخر التي تم اشتقاقها اليوم، وهي تصورات تقوم بتشكيل الوعي الشبابي سلباً، وتكرس الانقطاع الحضاري.

ويترب على المقدمات السابقة، أن التربية الجادة المنفتحة تكسر احتكار فهم الدين وتتضمن مع مؤسسات المجتمع المدني في عملية تنوير العقول واستغلال الجهاد كأصل من أصول التربية الإسلامية لحفظ الحقوق، لا لإهدار الدماء. الإرهابيون لا يمثلون الإسلام وتوجيهاته السمحة لأن أفعالهم البشعة ترفضها الأديان والأذواق السليمة. وما نحتاج إليه في المقابل هو ترسيخ رؤية متزنة للآخر أثناء السلم والحرب وفي ضوء حرية اختيار العقيدة وبعيدا عن ايديولوجيات الاقصاء والعداء والدماء.

يعتقد ماكس فيبر في هذا السياق أن رؤية العالم قد ظلت تشكل عائقاً أساسياً لاتخاذ زمام المبادرة والفعل. ذلك أن غياب أخلاق نسقية عقلانية قد أوجد الحرب أسلوباً لتحقيق

4- <http://alwaei.gov.kw/Site/Pages/ChildDetails.aspx?PageId=665&Vol=600>

الذات ليصبح المحارب أو المجاهد النموذج الأمثل للمسلم (الشقيري، 2014م، ج2، ص 598-599). ولا مراء في أن هذا التصور الفيبري يغمط حق الحضارة الإسلامية التي قدمت نماذج متقدمة للتعايش بين الأديان والأعراق، تستلهم الأمم منه روح التسامح، وقيم التعايش. هذا لا يعني بحال من الأحوال أننا ننفي العقبات والعثرات التي تخللت تاريخنا الطويل.

التربية المنشودة لا تفرط بالجهاد بل تطالب بتجديد جوانب فقهية معينة وفق ضوابط دينية لا تغفل المستجدات العصرية. إنها تربية أساسها الجهاد من أجل بسط دعائم السلم وحقق الدماء. اتفق علماء المسلمين على أن جهاد الدفاع مستمر في كل زمان ومكان، أما الثاني فهو غير مطلوب ولا وجود له في العصر الحالي استنادا إلى آراء كثيرين.

ويزداد الأمر تعقيدا عندما نجد الخطاب الديني المتشدد يركز على فكرة مركزية مفادها أن تقدم الحضارة الإسلامية مشروط بانهيار الحضارة الغربية. ويختزل هذا الاتجاه كافة عوامل التخلف في عامل واحد هو الاعراض عن منهج الله تبارك وتعالى. أما خطاب النهضة فإنه يدعو إلى ثقافة السلام ويأتي ذلك على حساب تقليص فكرة الجهاد الإسلامي فالإعداد للجهاد وسيلة لمنع القتال لا إلى سفك الدماء. يدعو الإسلام إلى السلم حتى في حالة الحرب على عكس ما يعتقد الكثيرون عن هذا الدين. يميل خطاب النهضة إلى اختزال فكرة الجهاد في الإسلام بوصفه وسيلة دفاعية فقط. وبذلك يعارضون رأي بعض المفسرين في قتال الإعداء من الكفار التاركين للدين القويم (إبراهيم، 2013م، ج2، ص 726-637).

وهناك اتجاهات أخرى تمثلها طائفة من الفتاوى مفادها أن جهاد الطلب وجهاد الدفع باقي لم ينسخ، وإنما هو حسب حال الأمة من القوة والضعف، فإذا كانت الأمة قوية في عددها وعُدتها فهي مطالبة بالأخذ بنصوص القتل والقتال وغزو المشركين والقيود لهم في كل مرصد؛ ليؤمنوا بالله أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وإن كانت الأمة ضعيفة مستضعفة كحال المسلمين اليوم فالواجب الأخذ بآيات الصبر والمصابرة وعدم محاربة الكفار وإثارة حميتهم (فتاوى واستشارات الإسلام اليوم، راجع شبكة الانترنت وأيضا المكتبة الشاملة، عمر، 2014م، ص 43).

ولبيان مواضع الاحتدام والاصطدام فهناك تيار يرى أن "أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفهم في الدين الحرب ما لم يطرأ ما يوجب السلم من إيمان أو أمان... وقال فريق آخر

من العلماء: إن أساس علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول لا تغاير ما قرره علماء القانون الدولي أساساً لعلاقات الدول الحاضرة. وإن الإسلام يجنح للسلم لا للحرب. وأنه لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتال مخالفيهم لمخالفتهم في الدين وإنما يأذن في قتالهم ويوجهه إذا اعتدوا على المسلمين... وخلاصة الفروق بين الرأيين أنه على الرأي الأول: الجهاد مشروع على أنه طريق من طرق الدعوة إلى الإسلام، على معنى أن غير المسلمين لا بد أن يدينوا بالإسلام: طوعاً بالحكمة والموعظة الحسنة، أو كرهاً بالغزو والجهاد. وعلى الرأي الثاني: الجهاد مشروع لحماية الدعوة الإسلامية ودفع العدوان على المسلمين فمن لم يجب الدعوة ولم يقاومها ولم يبدأ المسلمون باعتداء لا يحل قتاله ولا تبديل أمنه خوفاً" (خلاف، ج1، 1988م، ص 76). فكيف نربي الناشئة: على الرأي الأول أم الثاني؟ أم نأخذ بالرأي القائل: نهجم ونقاتل في حال القوة، ونحجم في حال الضعف؟

وهكذا تباينت آراء العلماء حول حكم الجهاد ومفهومه وحدوده ولاسيما بعد ضرب برجى التجارة في أمريكا سنة (2001م) وما تلاه من احتلال أفغانستان والعراق، فمنهم من يقول أن الجهاد أصبح فرضاً على كل مسلم لطرد الكفار من كل أرض إسلامية ويجب علينا أن نقاتل الكفار بحربٍ مفتوحة وفي كل مكانٍ من المعمورة. ومنهم من يقول: نقاتل الكفار المعتدين لإجلائهم من أرض الإسلام ولا نقاتلهم خارجها، ذلك أنه لا يجوز للدولة المسلمة أن تعتدي على الدولة المجاورة الكافرة في ظل وجود المعاهدات الدولية ومجلس الأمن الدولي وقراراته التي توجب على الدول جميعاً عدم الاعتداء على بقية الدول (العبيدي، 2012م). لذا يجب أن نعيد إلى ساحة المسلمين، فكرة أن الكفر ليس سبباً في جواز قتل النفس التي حرم الله، وأن الجهاد لم يشرع لإزالة الكفر، وهذا، أساس الإصلاح الإسلامي (سعيد، 2008م، البوطي، 1993م، ص 94).

وانطلاقاً مما سبق، تنبثق أهمية هذه الدراسة النقدية، وهو ما يتأكد بسوق المبادئ الآتية:

لا خير في الدراسات الأكاديمية التي تنقصها الصراحة في مواجهة الأفكار المتطرفة... وكثير منها شكلية غارقة في الدراسات النوعية الماكرة، وتتهرب من دراسة القضايا الملتهبة... ولا تجعل الإصلاح غاية، والتنوير وسيلة. إن خشية التصادم مع الاتجاهات الماضية من العوامل

التي تمنع الأكاديميين - طوعاً أو كرها - من فحص التوجهات الدينية المتشددة ونقدها بسبب ما تتمتع به من هيبة ونفوذ.

إن بلورة رؤية سلمية للعالم وللآخرين أساس بناء فلسفة تربوية رشيدة تستبين مسارات الحقيقة وتمارس التعايش على بصيرة.

وإذا كان بعضهم يعتقد جازماً أن مناهجنا الشرعية "أفضل المناهج في العالم أجمع" (الفضلي، 2004م، ص113)، وأن ظاهرة الإرهاب الإسلامي الدولي، التي يعرفها العالم اليوم، ما هي، سوى إفراز من إفرازات العولمة (مروفل، 2015م، ص 183)، فهناك تيار فكري آخر يجادل في ذلك. "مناهجنا الدراسية لا تبين بوضوح وتفصيل "أحكام الجهاد"، بل تكتفي بالعموميات التي يمكن أن يستخدمها من يريد استخدامها لتجنيد طلابنا ليحاربوا تحت رايات كثيرة لا علاقة لنا بها". ولهذا يطالب أولئك بالعمل على إيجاد فقه جديد للجهاد يتلاءم مع الظروف الدولية المعاصرة (المزيني، 2010م، ص189، الدغيثر، 2014م). من ذلك أن العديد من العبارات في مناهجنا الدراسية بحاجة لمراجعتها خاصة تلك التي تتجه نحو فكرة "مجاهدة الكفار بدعوتهم وقتالهم" (التطوير التربوي، 2008، ص 149).

هناك فئة متطرفة من المسلمين تتخذ من الجهاد ذريعة للإرهاب (Denny, 1994, P. 136). عبر التاريخ تم استخدام الكتب السماوية في تحقيق مآرب مخيفة، وجرى تفسيرها لإشعال الحروب المقدسة. يوفر الدين مصدراً قوياً للسلطة والشرعية (اسبوزيتو، 2007م). ثمة جهات تحرض الطلبة للانضمام إلى جماعة «داعش»، والمعلوم أن انحرافات هذه الجماعة في جوانب متعدّدة، إلا أن الجانب الذي يحصل به غالباً التغيير ببعض الشباب واستدراجهم به هو جانب «الجهاد» ومقاتلة الكفار (الركابي، 2015م). بدأت الدولة الداعشية في العراق وسوريا في استغلال وتطبيق وتحريف التربية الجهادية على نحو بشع واستقطبت شريحة الشباب من دول العالم. الملاحظ أن فواشش داعش كثيرة ومليئة بالإرهاب، وهي ثمرة نكدة لتربية منحرفة قوامها ذهنية التحريم، وعقلية الاقصاء، والتجارة باسم الدين، ورفض الحياة المدنية، وتشويه مفهوم الجهاد. {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (البقرة: 11).

هناك هجوم عنيف على من ينكر أو يكيّف مفهوم جهاد الطلب (العفاني، 2004م، ج2، ص 185، أمامة، 1424هـ ص 532). يذهب بعضهم إلى أن الحرب في الإسلام ليست دفاعية فقط ويهاجمون من يخالف هذا الرأي (أبو شوشة، 2009م، ص 21). قال ابن فوزان "الغرض من القتال في الإسلام هو إزالة الكفر والشرك، والدخول في دين الله، فإذا حصل ذلك بدون قتال، لم يحتج إلى القتال" (السحيمي، 2008م، ص 129). الجمود الفكري جعل كل قضية من قضايانا من الثوابت والمسلمات التي يجب ألا تمس حتى أصبح الفقه شريعة وأضحت اجتهادات السابقين بمثابة نصوص دينية قطعية الدلالة وأخذت حكم المقدسات اليقينية.

التربية الجهادية من المباحث المهمة في الفكر التربوي الإسلامي المعاصر (الخطابي، 2006م، ص 411)، وهي من صلب أصول التربية السياسية. وثمة أخطاء مرتبطة في فهم هذا الموضوع (عبدالعظيم، 2002). وفي هذا السياق ظهرت كتابات تأصيلية موسعة (هيكل، 1996م، الراوي، 2009م) تتناول موضوع الجهاد وبيان دلالاته وأبعاده ومضامينه. من الصعب إمكان عزل التربية الجهادية عن القضايا الشرعية والقوانين الدولية والأحوال الاجتماعية والأوضاع السياسية نظراً لرحابة مفهوم الجهاد في الإسلام.

يعيش الفقه الإسلامي في إشكالية تجاه قضايا الجهاد وإن جزءاً لا يستهان به من عداء العالم لنا يعود إلى هذا التخبط (فرج، 2004م، ص 76، 77، مهنا، 2005م، القرضاي، 2009م، ج1، ص 267). هذا المأزق الفقهي انعكس على البناء التربوي المعاصر.

هناك إرث ثقافي قديم يؤمن بأنه تم نسخ آيات العفو، ومبدأ لا اكره في الدين، وأن أساس التعامل مع الكفار هو آية السيف عملاً بسورة براءة "اقتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" (التوبة: 5). عند تفحص كتاب تفسير مقاتل بن سليمان، والسمعاني، والبغوي، نجد آية السيف أساس التعامل. بناء على الفهم السابق، فإن قوله سبحانه {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الممتحنة: 8)، من ضمن الآيات المنسوخة؛ تم رفع الحكم الشرعي السابق بخطاب شرعي لاحق. كل آيات المسالمة والمودعة والتعايش والمهادنة وحسن القول والصفح الجميل، ومفاهيم "ولكم دينكم" "ولا اكره" ... منسوخة عند كثير ممن يتبنون جهاد الطلب. قالت طائفة من علماء التفسير إن آية السيف "نسخت سبعين آية من القرآن." "

وقيل أن القتال المقصود ليس مع عموم الكفار بل الذين نكثوا أيمانهم، وحاربوا الإسلام. ومهما يكن الأمر فقد أصبحت النصوص التراثية من العناصر التي يستمد منها المتطرفون شططهم عبر تصيد التصورات المتشددة. لذلك فإنه لا مناص من تصويب مفهوم التربية الجهادية وتحريره من التصورات العدائية أولاً، وتجلية منطلقات التربية الجهادية ثانياً.

3- جدلية جهاد الدفع والطلب:

وإتماماً لما سبق، أثار موضوع جهاد الطلب جدلاً كبيراً له صلة بممارسات عنيفة، وفلسفات قاسية، ونزعات تعليمية مفزعة. "من الإشكالات الأساسية المطروحة في هذا السياق دلالة مفهوم الجهاد وأثرها في نظرة الإسلام للآخر ونمط العلاقة بغير المسلمين، يتعلق الأمر بإشكالية أثارت جدلاً كبيراً في الآونة الأخيرة نتيجة لتبني التيارات المتطرفة العنيفة هذا المفهوم، الذي ظل من أكثر المفاهيم التباساً في التقليد الفقهي الوسيط. ويمكن القول، إن هذا الالتباس عائد إلى أمور ثلاثة هي: ارتباطه الجوهرى بالمسألة السياسية وظروف العلاقات بين الدولة الإسلامية وبلدان العالم الأخرى، تباين سياقات الأحكام المتصلة به في النصوص الشرعية، وارتباطه بأزمات الانشقاق الداخلي والفتنة في المجتمع الإسلامي" (ولد أباه، 2015م). وهذه الإشكالية شوهدت فلسفة التربية لدى العديد من طوائف المسلمين.

ولنأخذ أمثلة تكشف جدلية جهاد الطلب. جهاد الطلب: هو غزو الكفار في بلادهم لدعوتهم إلى الله تعالى؛ فإن أبوا قبول الدعوة والإسلام، دعوا إلى دفع الجزية، فإن أبوا فالقتال... نقاتلهم لأنهم نصارى ويهود وكفار (انظر العفاني، 2003م، ج1، ص 242- 250). ومن الأدبيات التربوية التي يعتمد عليها الدعاة للإسلام كتاب أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان ومن الأصول المقررة في الكتاب "والحقيقة أن بدء المسلمين لغيرهم بالقتال إذا رفضوا الإسلام أو الجزية إنما هو لمصلحة عموم المشركين الذين يخضعون لسلطان الكفر؛ لأن المسلمين يريدون بهذا القتال رفع هذا الحكم الكافر عنهم" (2001م، ص 276). ولعل المؤلف قد غير رأيه وراجع موقفه في كتابه أحكام الذميين.

وفي نفس المسار السابق، يعتقد البعض أن "من يعاند التوحيد بالسيف يحق". ويستند هؤلاء على نصوص شرعية يعتقدون أنها قطعية الثبوت والدلالة ويسردون في هذا المساق

أقوال السلف. منطقتهم "نقاتلهم لأنهم نصارى ويهود وكفار" أمرنا نبينا أن نقاتل الكفار عند القدرة والاستطاعة وأن نغزوهم في ديارهم وأن نعطيهم ثلاثة خيارات قبل أن ندخل أرضهم: إما أن يسلموا ويكونوا مثلنا لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، أو يُعطوا الجزية وهم أذلة صاغرون، أو القتال فنستحل أموالهم ونساءهم وأولادهم وديارهم ويكونوا غنيمةً للمسلمين"⁵. نحن اليوم إزاء مسلك خطير جلب علينا شراً مستطيماً، وأوجد فلسفة تربية منحرفة انتشرت في صفوف المتطرفين وكثير من الجماعات الدينية لأنها تتجه نحو الهيمنة والقتال لا نحو التعايش والاعتدال.

فهل الجهاد في ديننا ضد الكفر والمعتقد الفاسد أم هو القتال المشروع لصد العدوان فقط؟ ثمّة فريق يرى الرأي الأول وهناك فريق آخر يتبنى الرأي الثاني وكل فريق يقوم بإقصاء الرأي الآخر كما نرى في كثير من الحالات. ويزعم الفريق الثالث أنه لا خلاف بين الفريقين، ويهون من الأمر. وفريق رابع يؤمن بمهاجمة الكفار في حال القوة فقط، وهناك صنف خامس لا يُدرك عمق الاشكالية ويظن أن الكل متفق على أن الاسلام لم ينتشر بالسيف وأنه لا اكرهه في الدين. كل طرف يصور مسألته بأنها مسألة محسومة، وقطعية، وصريحة ويستند إلى حشد من الآيات الكريمة لتعزيز رأيه المناقض للمدارس الأخرى. ومن هنا تظهر اشكالية مفادها: هل الإسلام سبق الأديان في تقرير حرية المعتقد؟ هل لا إكراه في الدين آية منسوخة؛ نتلوها ولا نعمل بمقتضاها؟ نحن في زمن الضعف ومنا من يصر على فكرة الزحف لقتال الكفار إذا استطعنا وإن لم يقاثلونا!! فكيف إذا صارت للمسلمين شوكة وقوة وأضحت مقاليد الأمور في أيدينا؟ هل شرع الإسلام يفرض القتال لرفع الظلم أم لنشر الدين وارغام الناس عليه وإزالة الكفر؟ هل حديث "بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي" يصح سنداً وامتناً وما أوجه الصواب في الاستدلال به؟

يؤكد إسماعيل الشطي (2012م) أن "الأصل الذي قامت عليه الدولة الاسلامية الأولى هو الجهاد، واعتبر أن أساس علاقة المسلمين بمنائهم هو الحرب، انطلاقاً من تقسيمهم الدنيا إلى دارين، دار إسلام ودار حرب، وهو رأي جمهور فقهاء المذاهب السنية والشيعة في عصر

الاجتهاد الفقهي بالقرن الثاني الهجري" (جريدة الوطن، 6-12-2012م، ص 33). ويذهب شاكر النابلسي إلى أنه فيما يتعلق بمشاكل العرب كالمشكلة التعليمية ومناهج التعليم الديني خاصة، فإن العامل الديني الفقهي يقف عائقاً كبيراً في كثير من الدول العربية لتصحيح المناهج، وإلغاء التشدد والتطرف منها، مما ساعد في كثير من الأحيان على زيادة انتشار الإرهاب. فقد اعتبر هؤلاء الفقهاء أن أعداء العرب من غير المسلمين الذين كانوا قبل 14 قرناً، هم الأعداء أنفسهم الآن، دون محاولة تفسير التاريخ من داخله، وليس من فوقه.

وفي هذا المقام ينقل عبدالله المالكي (2012م) نصوصاً للإمام ابن تيمية تفيد أنه لا يرى جهاد الطلب ولا مقاتلة الناس بسبب كفرهم فلا اكراه في الدين. ربط الإسلام القتال بمضرة العدوان لا بمضرة الكفر (ص194، 197). هكذا يصبح الإسلام سابقاً إلى حرية الاعتقاد. بينما يذهب الخراشي إلى أن تلك النقولات (العصرانية) غير دقيقة والصحيح أنه يجب قتل الكافر وإن لم يرد القتال فالأساس مقاتلة الكفار لكفرهم وما يُنقل عن ابن تيمية من قول بأنه لا يرى جهاد الطلب غير صحيح. وقد نشر موقع صيد الفوائد بحثاً للخراشي يؤكد فيه ذلك الرأي⁶. وهكذا ينسف الخراشي رأي عبدالله المالكي نسفاً. يعتقد الخراشي أن الإجماع منعقد على وجوب تطلب الكفار في عقر دارهم وتخييرهم بين خصال ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال - على خلاف في قبول الجزية من غير أهل الكتاب والمجوس.

وتتمة لما سبق من معارك فكرية، ينقل الخراشي عن الألباني ما يؤيد جهاد الطلب؛ وهو قوله: "اعلم أن الجهاد على قسمين: الأول فرض عين، وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين. والآخر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيين، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها، ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا، فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة فضلاً عن الأول. ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليوم ينكره، وليس هذا فقط بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام!" (باختصار).

6 انظر بحث الخراشي بعنوان: أقوال العلماء في الرسالة المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الجهاد بحث مختصر يبين سوء فهم دعاة العصرانية ومروجي قصر الجهاد الشرعي على "الدفاع" فقط لكلام ابن تيمية في الرسالة السابقة.

وعلى هذا الخط القتالي يؤكد الخراشي على التالي "قصر الجهاد في الإسلام على جهاد "الدفع" فقط هو مما أثارته المدرسة العصرية الحديثة منذ الأفغاني ومحمد عبده وتلامذتهما؛ نتيجة صدمتهم وانزمامهم أمام الحضارة الغربية التي ألجأتهم إلى تبني بعض الأقوال الشاذة تحرجاً من أحكام الله التي لا يرضاها أعداء الإسلام؛ ومن ضمنها أحكام الجهاد⁷. ثم تعاقب تلاميذ هذه المدرسة والمتأثرون بها على نشر هذا القول الشاذ وإشاعته بين المسلمين". وبهذا نشهد بوضوح نزاعاً حاداً بين عمالقة الإصلاح مثل محمد عبده وبين توجهات الدعاة والعلماء.

يحاول بعضهم تبسيط النزاع بل اغفال وجوده مثلما يفعل سلمان العودة إذ يعتقد أن "كثيراً ما يثار السؤال عن الجهاد، هل هو هجوم ومبادأة، أم دفاع فحسب؟ وفي ظني أن هذا سؤال مفخخ، لا يجب افتراضه، ولم يرد بهذه الصيغة في كتاب ولا سنة، وهو يفترض أمام المجيب طريقتين لا ثالث لهما". ويؤكد العودة "ومقصد القتال في الإسلام هو حماية المشروع الإسلامي، حماية الأرض والملة والإنسان، وهذا يتضمن المدافعة قطعاً، وربما كان من المدافعة المبادأة والطلب أحياناً". ولعل هذا الرأي ينظر لجهاد الطلب بحذر فلا يُستخدم للهيمنة وإزالة الشرك بل دفاعاً عن النفس وتحسباً لوقوع فتنة. وعكس هذا الاتجاه القتالي البحث الذي يذهب إلى إزالة الكفر من الأرض وهو مكون أساسي يروج له كثير من المسلمين لأن لا إكراه في الدين عند كثير من المفسرين من الآيات المنسوخة.

ومن جهة أخرى فإن جهاد الطلب من أجل توسيع رقعة الدولة الإسلامية اتجاه انتشر في كتب التفسير. قال أبو بكر الجزائري في كتابه أيسر التفاسير في سورة التوبة في تفسير قوله سبحانه { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ... } (التوبة: 123) "لما طهرت

7 - وكتب بعضهم "لا يكاد يوجد اليوم متصدر للحديث الفكري باسم الإسلام إلا وهو يتنصل ويتبرأ من جهاد الطلب. . ولا يوجد قائد غربي اليوم إلا وهو من رؤوس المقاتلين قتال الطلب. . ! بل لقد أجمعت القيادات السياسية الغربية على العمل بقتال الطلب قولاً واحداً في مذهبهم ورواية واحدة وعليها أصحابهم. . ومع ذلك يأتينا بعض المغفلين ويقولون: يجب أن تراجعوا مذهبكم في قتال الطلب! وكان بوارجنا تفرغ موانئ لوس أنجلوس. . . ولا كأن شواطئ المسلمين تتجشأ بالقواعد الأمريكية!".

الجزيرة من الشرك وأصبحت دار إسلام وهذا في أخريات حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بعد غزوة تبوك أمر الله تعالى المؤمنين بأن يواصلوا الجهاد في سبيله بعد وفاة نبيه وأرشدهم إلى الطريقة التي يجب أن يتبعوها في ذلك وهي: أن يبدؤوا بدعوة وقتال أقرب كافر منهم والمراد به الكافر المتاخم لحدودهم كالأردن أو الشام أو العراق مثلاً فيعسكروا على مقربة منهم ويدعونهم إلى خصلة من ثلاث: الدخول في دين الله الإسلام أو قبول حماية المسلمين لهم بدخولهم البلاد وضرب الجزية على القادرين منهم مقابل حمايتهم وتعليمهم وحكمهم بالعدل والرحمة الإسلامية أو القتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم فإذا ضمت أرض هذا العدو إلى بلادهم وأصبحت لهم حدود أخرى فعلوا كما فعلوا أولاً وهكذا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فتسعد البشرية في دنياها وآخرتها. إذا اتسعت بلاد الإسلام تعين على أهل كل ناحية قتال من يليهم الأقرب فالأقرب" (ج2، ص 439-440، باختصار).

يعتقد بعض المتخصصين في الاجتماع الديني أن مشكلة الحركات الجهادية اليوم أنها تقدر الموروث البشري الفقهي. إن "هذه التيارات تريد إحياء لحظات الإسلام الأولى، لحظة التوسع والصراع. هذا في ما يتعلق بالتعاطي مع الماضي. أما فيما يتعلق بالتعاطي مع النصوص المتعلقة ببعض الآيات القرآنية التي تتعلق بالجهاد والقتال، فقد فهمها أبناء هذا التيار فهما حرفياً، ومن ذلك مثلاً الآيات التي أعطت الإذن للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بمقاتلة المشركين من قريش الذين نقضوا العهد، تلك الآيات نزلت في سياق محدد. كل الآيات التي تتعلق بالقتال يحنئها أبناء التيار الجهادي ويعتبرونها مازالت صالحة لإدارة شؤون المسلمين وعلاقتهم ببقية البشرية. وهذا ما يفسر أن التيار السلفي الجهادي يضع من ضمن أهدافه استعادة الخلافة الراشدة وليس استعادة الخلافة بالمعنى والمضمون المتعارف عليه تاريخياً فقط، وإنما بمعنى بسط سلطان الإسلام على العالم" (الهرماسي، 2010م، باختصار). وهكذا يقوم المتطرفون بتوظيف الدين من أجل تبرير العنف (وظفة، 2010م، ص 252).

وبناء على المقدمات السابقة فإن بعضهم لم يتجاوز الرأي القديم الذي ينظر للعالم باعتباره إما دار كفر أو إسلام، ويعتقد أن "جهاد الكفار والمشركين مر بمراحل أربع:

1- الدعوة والكف عن القتال

2- الإذن بالقتال من غير أمر به

3- قتال من قاتل المسلمين والكف عن من لم يقاتلهم

4-مرحلة قتال المشركين كافة حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية (السحيمي، 2008م، ص 131). وهكذا أمر الله "بقتال المشركين كافة" (القرطبي، بدون سنة طبع، ص 23).

ونتيجة الشحن المضلل اعتبر 83% من المستجوبين في استفتاء أجرته إحدى القنوات الفضائية أن ابن لادن مجاهد وليس إرهابياً، وإن ما يقوم به من تحريض ضد المصالح الغربية والأمريكية جهاد. هكذا يتم تشويه مفهوم الجهاد ويختطف من قبل الإرهابيين. إن أصل الإرهاب وأساسه هو الفهم الضال للجهاد، وأن هذا الفهم سيستمر ويفرز مزيداً من الشباب الصغار الانتحاريين، ولا حل للظاهرة الإرهابية إلا بتفكيك مفهوم الجهاد في المناهج الدراسية، وتدريسه بما يتفق وطبيعة العصر والعلاقات الدولية، وهذه مهمة دولنا وحكوماتنا، ومسؤوليتها الأساسية عن تدريس مفهوم الجهاد وإعادة توصيفه بما يتفق ومنطق العصر لا بالمفهوم الفقهي التراثي الذي ناسب عصر الإمبراطوريات قديماً. علينا تدريس طلابنا أن الجهاد بالنسبة إليهم هو جهادهم في ميادين العلم والتنمية والابتكار لخدمة دينهم ووطنهم، وأن الجهاد بالمعنى العسكري هو من مهمة الجيش النظامي وحده، لا من شأن الأفراد أو الميليشيات أو مشايخ "حي على الجهاد"، وعلى دولنا مساءلة من يحرض أولادنا على الجهاد ويغرر بهم ويتسبب في هلاكهم"8.

ويعتقد عبدالحميد الأنصاري - وهو أحد المتخصصين في السياسة الشرعية - أنه لا يوجد شيء اسمه جهاد الطلب، بل الجهاد الحقيقي لرد العدوان وإزالة الظلم. الجهاد الأكبر جهاد النفس، جهاد التنمية، جهاد التعليم، وأن نعمر، أن نحيا في سبيل الله لا مجرد أن نموت، هذا الذي يحصل الآن في الساحة في الجزائر وفي المغرب وفي العراق. شاب في عمر الزهور يتحزم بحزام ناسف ويفجر نفسه في أبرياء وتقول إنه جهاد واستشهاد؟ وعن جذور التطرف يؤمن الأنصاري أن سيد قطب والمودودي بشرا بالجهاد الهجومي ضد كل المعمورة لإقامة الحكومة الإسلامية العالمية باعتبارنا أوصياء على الجنس البشري كافة.

8 - عبد الحميد الأنصاري، الإرهاب بمنظور تقرير الإرهاب العالمي، جريدة الجريدة، لاثنين 15 يونيو 2015.

بعيدا عن لغة القتال، حاجتنا اليوم إلى حراك ثقافي يؤمن بالتربية سلاحا، والعلم خلاصا، والسلم مقصدا، انطلاقا من مبدأ "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة، 8). لكن هذا الفهم الجميل للآخر يعكر عليه ويكدر صفوه مجموعة من الخطوط الفقهية التي قد تأثرت بصراعات الماضي، ومتاهات التشدد، وتشتاق لميادين القتال وتهجر لغة الاعتدال والدعوة عبر الطرق السلمية العصرية. إن تفكيك الخطاب الجهادي وتوجيه الاعلام والمناهج الدراسية والمعلمين نحو الاعتدال في فهم آيات القتال ضرورة مدنية، وألوية أمنية.

ثمة مسائل خطيرة يبيها بعض أقطاب الفكر الديني في العالم العربي قد تكون مآلاتها خطيرة في تغذية التطرف لدى الناشئة وغيرهم. على سبيل المثال يرى بعضهم أنه "يجب التصييق على الباطل بكل سبيل، فالله عز وجل لم يبيح لنا فقط غلق أبواب الباطل، بل قتل صاحب الباطل أيضا.. والقول بأن لكل أحد الحرية في أن يقول ما يشاء هذا كلام باطل.. فكلمة الكفر تستحق أن يقتل صاحبها.. والكافر في الإسلام لا يستحق الحياة" (فرحات، 2009، باختصار، تاجا، 2015). هذه المزاعم خرجت من حيز النظرية الحرة إلى حيز التطبيق المدمر.

ولا شك أن هذه الآراء الاقصائية وغيرها خطرها شديد، ومداها بعيد وهي تعيش وتنتعش بين صفوف بعض مشايخ الدين وأوساط الشباب المتدينين، والأخطر أنهم معنا في سفينة المجتمع ورحلة الحياة ويهمنا أن نتعاون معهم لمنع غلوهم في الدين. ومن الأهمية بمكان التعامل مع هذه الفئات بحكمة وحذر. لا يحدث ذلك إلا بنشر الوعي الشرعي السليم، ونشر مقاصد الدين العظيم، وفهم وضع العالم من حولنا دون تضخيم، وتأسيس التربية على أركان الحوار والتعايش السلمي وتوسيع نطاق الثقافة والفنون. إن الانغلاق الفكري آفة رهيبية لا سيما أن بعض الشباب إذا تبنى تلك الأطروحات الحادة سيرتكب جرائم فظيعة وهو لا يبصر بل يحسب أنه يحسن صنعا، ويتوهم أنه ينصر دينا مع أنه في الحقيقة يهدم وطننا، ويشتت شعبا.

ومن أجل إصلاح الأحوال يتطلب الواقع "ضبط المصطلحات الشرعية التي يدور حولها جدال كثير واجتهادات فردية تسبب التشتت والاضطراب الفكري، مع وضوحها في الأصل،

مثل: (الجهاد، والبيعة، وإخراج المشركين من جزيرة العرب، والولاء والبراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)" (المالكي، د. ت). والتربية لا بد لها من التصدي لذلك عبر خطوات ملموسة ومنهجية. ومن الأسباب التي تغذي ظاهرة التطرف الديني أن البعض يعتقد اعتقاداً قطعياً أن القوة والقتال "جهاد الطلب أساس من أسس نشر الدين وأن الآية الكريمة "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (سورة البقرة: 256) من الآيات المنسوخة مع أن الإسلام يأبى الإكراه في الدين، فالإكراه سلاح الفاشل (الغزالي، 2006م، ص 89، المنفلوطي، 2009م، ص 93). ومن جانب آخر فإن عرض الجهاد على نحو خاطئ يؤسس نظرة عداء للآخر يرتكز عليها الشباب المتشدد ولو في الخفاء لتسويغ فتكهم بالآخر. وأبعد من ذلك يقع المسلمون فريسة لتداول مفهوم الجهاد إذا انحرف عن مساره حيث تزداد عمليات التكفير وما ينتج عنها من اغتيال وتفجير.

ولكي نوضح خطورة العرض السابق وملابسات الجهاد الهجومي (جهاد الطلب) نستعرض مثالا لذلك وهذا المثل مقتبس من الكتابات المنتشرة في الأوساط الإسلامية. يؤكد بعضهم: أن الأصل في العلاقة مع غير المسلمين هو الحرب والقتال، وأن حالة السلم ليست إلا هدنة يستعدُّ بها لاستئناف القتال. لا ينبغي موادعة أهل الشرك إذا كان بالمسلمين عليهم قوة؛ لأن فيه تركاً للقتال المأمور به. وإن لم يكن بالمسلمين عليهم قوة فلا بأس بالموادعة؛ لأنها خير للمسلمين، ولأن هذا من تدبير القتال. وإن السلم المطلق لا يكون إلا بإسلام أو أمان. أي بالدخول في دين الإسلام أو الرضا بعهد الذمة (ضميرية، 1423هـ الناصر، 2004م، ص 333). وعليه فإن الحكم الشرعي الثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن فرض الجهاد لمقاتلة المشركين كافة وأهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (الخراسي، 2009م، ص 191، 199، السحيمي، 2008م).

ويشتد الجدل، ويصل التطرف مداه عندما يؤسس منظرو الدعوة فكرة الغاء الآخر ويتم تدريس الفكر الإقصائي في المساجد عبر طائفة من الجماعات الدينية. يذهب أولئك إلى "إن الدولة الإسلامية لا تعترف بوجود الدول غير الإسلامية، ويرجع ذلك إلى أن الدولة غير الإسلامية لا تقوم على أسس الإسلام"، وهي دار حرب وهي كيانات باطلة لا تستحق البقاء (زيدان، 2006م، 429، 428، 230). الأصل في مثل هذا الخطاب الإقصائي أن القرآن الكريم يحض على القتال مطلقاً "من قاتلهم ومن لم يقاتلهم من الكفار" حتى يسلموا وهذا فرض

كفاية ويسمى جهاد الطلب "وإنما نقاتلهم من أجل مصلحتهم هم؛ لأجل إنقاذهم من النار" (الفوزان، 2005م، ص 84، 87، 88).

انقسم الفقهاء قديماً وحديثاً "إلى فريق الهجوميين وإلى فريق الدفاعيين. هجوميون يرون فرضاً على جماعة المسلمين أن تغزو ولو مرة واحدة في السنة ديار الكافرين للدعوة للإسلام وتوسيع دياره، ويرون في الكفر بحد ذاته سبباً كافياً لإعلان الحرب وشرعية القتل. ويسند أهل هذا الرأي من القدامى الشافعي ومن المحدثين سيد قطب والمودودي، يسندون موقفهم بأدلة من الكتاب والسنة ومن وقائع التاريخ. تتلخص في الآيات القرآنية الداعية إلى مقاتلة المشركين كافة. واختلفوا في أي منها الآية التي دعواها بآية السيف التي نسخت في رأيهم كل ما يخالفها من آيات ناهزت المائتين تدعو إلى الرحمة والعفو وحرية المعتقد والنهي عن الإكراه والقسوة، وتكل المحاسبة على العقائد إلى الله سبحانه. كما يستندون إلى نصوص حديثة مثل حديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" رواه البخاري. ويجدون في السيرة النبوية وفي الفتوحات الإسلامية ما يعززون به تصوراً ينطلق من أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي الحرب وليس السلم" (الغنوشي، 2009م، بتصرف). حديث "أمرت أن أقاتل الناس... الأرجح أن المراد من الناس مشركي العرب لدفع شرهم، فالحديث في طائفة خاصة والقتال فيه لدفع الشر لا للدعوة ولو كان للدعوة لكانوا هم وغيرهم سواسية" (خلاف، 1988، ج1، ص 86، بدوي، 2006م ص 279، البوطي، 1993م، ص 59).

وبشجاعة أدبية نادرة يخبرنا أحد العلماء⁹ "لقد عشنا زماناً طويلاً ونحن نعتقد ما يعتقد ما يعتقد بعض العلماء وأكثر العوام من أن قتال الكفار سببه الكفر، وأن الكفار يقاتلون حتى يسلموا، لكننا بعد توسعنا في علم الكتاب والسنة، والوقوف على سيرة الرسول ﷺ وأصحابه في حروبهم وفتوحهم للبلدان، تبدل رأينا وتحققنا بأن القتال في الإسلام إنما شرع دفاعاً عن الدين ودفع أذى المعتدين على المؤمنين، وليس هذا بالظن ولكنه اليقين. قال شيخ الإسلام في رسالته: الصحيح أن القتال شرع لأجل الحرب لا لأجل الكفر، وهذا هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة".

9 - في كتاب الجهاد المشروع في الإسلام، مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، الطبعة الثانية: 4291هـ - 2008م، المجلد الثالث، قضايا معاصرة. انظر موقع الشيخ على الانترنت.

سعى الكثير من فقهاء الإسلام ومفكره من مثل رشيد رضا ومحمود شلتوت ومحمد أبو زهرة منذ عصر الإصلاحية النهضوية بداية القرن العشرين إلى إبراز اعتدال الإسلام وتسامحه، ورد الشبهات حول أحكام الجهاد، إلا أن فقه السلم ظل من أضعف جوانب الخطاب الفقهي، ولم يتجاوز بعض التأويلات والاجتهادات الجزئية المحدودة. من الإشكالات الأساسية المطروحة في هذا السياق دلالة مفهوم الجهاد وأثرها في نظرة الإسلام للآخر ونمط العلاقة بغير المسلمين، يتعلق الأمر بإشكالية أوجدت جدلاً كبيراً في الآونة الأخيرة نتيجة لتبني التيارات المتطرفة العنيفة هذا المفهوم، الذي ظل من أكثر المفاهيم التباساً في التقليد الفقهي الوسيط (ولد أباه، 2015م، بتصرف).

وفي المعسكر المقابل لخطاب النهضة ثمة دعوات معاصرة تنادي بجهاد الطلب حيث إن مقصود المسلمين في طلبهم للكفار وفتح ديارهم إنما هو لرفع الفتنة وهي الشرك عن الناس وليكون الدين فيها لله عز وجل (العبدالجليل، 2003م). انتقد ابن باز (2010) فكرة أن الجهاد سُرع للدفاع فقط ويرى أن جهاد المشركين وغزوهم في بلادهم إنما هو لإزالة الفتنة وحتى "يكون الدين كله لله؛ ليعم الخير أهل الأرض، وتتسع رقعة الإسلام... فإذا قوى المسلمون واستطاعوا بدء عدوهم بالقتال وجهاده في سبيل الله فعلوا ذلك، أما إذا لم يستطيعوا ذلك فإنهم يقاتلون من قاتلهم واعتدى عليهم، ويكفون عن كف عنهم" (باختصار، ص 75).

وهكذا - واستناداً لمعطيات الفقرة السابقة - نقارع الكفار إذا استطعنا الانتصار عليهم، ونتركهم في حال ضعفنا وعجزنا! هذه فكرة تجعل الأمم تتكالب علينا قبل أن نهض لنقاتلهم، وهذا أمر متوقع بل منطقي. إذا كانت فلسفتنا تؤمن بمبدأ اخضاع الجميع لسلطتنا وهيمنتنا في حال قوتنا فإن الأديان الأخرى ستدخل في المزيد من الحروب الطاحنة عالمياً من أجل المبدأ نفسه.

4- آية السيف:

آية السيف هي الآية الخامسة من سورة التوبة على الأرجح وهي "فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"، وقيل أن آية السيف هي الآية (36) من سورة

التوبة: "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً". قال العلماء "أما الكفار فدمأؤهم على الأصل الإباحة كما في آية السيف". "أهل الكتاب هم نوع من أنواع الكفار الذين يجب الكف عن قتالهم إذا أعطوا الجزية ولا ينافي ذلك أيضا ما ورد من الأمر بقتال المشركين في آية السيف وغيرها فإن قتالهم واجب إلا أن يعطوا الجزية فإنه يجب الكف عنهم كما يجب الكف عنهم إذا أسلموا" (الشوكاني، بدون تاريخ، ص 946).

وإذا كان البعض يعتقد أن آية السيف وسيلة للدعوة فإن الفكر العلماني يرى "آية السيف تشكل ذروة العنف" (المغربي، 2012م، ص 128). تكمن الخطورة في فهم الآيات القرآنية فهما تعسفا... وإلا فالقرآن الكريم رحمة للعالمين، ومنهج قويم يريد جعل الأمة قوية دون طغيان.

إن القول بأن آية السيف (سورة التوبة آية 5 أو غيرها) نسخت ما قبلها قول اختلف فيه العلماء في العلوم الشرعية (انظر، الموصلي، 1420 هـ ص 43، 65، 145، تاجا، 2009م). إن النصوص الشرعية في نظر بعضهم اليوم "تعلن الحرب على أعداء هذا الدين، وتطالب المسلمين بالبدء به والمبادرة إليه بعد أن يعرض على الكفار الدخول في الإسلام، أو قبول الجزية فيأبوا إلا الحرب. إن الإسلام دين انتشر بالسيف (أمامة، 1424هـ ص 533). وهذه الآراء لها امتداداتها وإسقاطاتها في مواقع الانترنت وكتب ومجلات التربية الإسلامية اليوم (قمبر، 2006م، دراسات في التعليم العربي وتطويره، ص 145-148، دراسات إسلامية في الثقافة والتربية، ص 306، 357). وخلاصة هذا الرأي تسويغ سفك الدماء، وخسارة الأبناء، وزيادة البلاء.

المقولات المتعلقة بنشر الإسلام بالسيف غزت فكر الشباب فأثبتت العديد من المآسي وعكرت العلاقة مع غير المسلمين، وقد كان بعضها دافعا من دوافع الصراع والحرب ضدهم، وهو أمر له ما يقابله في التاريخ اليهودي والمسيحي كذلك. كما أن هذه "المقولات" هي مقولات اقصائية، لا تسمح بالحوار والتفاهم والتعاون والتعايش مع المخالفين في الدين. وقد أدت هذه المقولات وما يترتب عليها من مواقف وسلوكيات عنيفة عند المسلمين إلى ردود فعل مسيحية ويهودية، توازيها عنفا وشراسة وتزيد عليها في كثير من الأحيان (بوهندي، 2009م).

قال القرطبي " (لا إكراه) : عُمومٌ في نفي إكراه الباطل؛ فأما الإكراه بالحق فإنه من الدين؛ وهَلْ يُقْتَلُ الْكَافِرُ إِلَّا عَلَى الدِّينِ؛ قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : {أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ}. وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} (انظر مؤمن، 2009م). وهكذا حكمة الجهاد لدى هذه المدرسة "قتال الكفار، وقتالهم يكون لأجل كفرهم ولأجل عنادهم" (شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية). شرع القتال لإزالة الكفر والضلال ودعوة الكفار للدخول في دين الله - لا لأنهم اعتدوا علينا. المطلوب دخولهم في الإسلام وإلا فالسيف، إلا أهل الجزية. "إذا قوي المسلمون وصارت لهم السلطة والقوة والهيبة استعملوا آية السيف وما جاء في معناها وعملوا بها وقتلوا جميع الكفار حتى يدخلوا في دين الله أو يؤدوا الجزية" (ابن باز، ج3، ص 196، ج18، 131، ليس الجهاد للدفاع فقط).

مقاتلة الناس كافة ثمرة لآية السيف عند أولئك الذين يؤمنون بنسخ آية {لا إكراه في الدين} {البقرة: 256}. وفي هذا السياق هناك من يتذرع بحديث "بعثت بالسيف" (الكرواني، 2007م، ص 208). قال عطية بن محمد سالم "إن من يقول: إن الجهاد في الإسلام دفاع عن النفس، قتلوا روح الجهاد في سبيل الله، وصرخوا الناس عن التعبئة للجهاد في سبيل الله، وأصبحت كل دولة في موطنها تحافظ على حدودها، وتكون سعيدة إذا سلمت من غيرها، ودخلت السياسة في أمور الناس، وأصبح الوضع على ما هو عليه، بصرف النظر رفعت راية الجهاد أو لم ترفع، فإن القتال في سبيل الله مشروع وكتاب الله ينادي بذلك، وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...). ومن قواعد الفكر التربوي الجهادي الثوري القتالي عند أولئك القوم رفض الانضمام للمنظمات الدولية، وتكفير الحكومات والشعوب (ريس، 1426هـ).

تلك الأقوال لها حضورها في قنوات الانترنت ومجالس العلم ويتم ترويجها في كثير من الأماكن رغم أنها تعارض فقه التعايش وتتناقض مع أبجديات السياسة الدولية. لا ريب أن السياسات الدولية تعاني من اختلالات كثيرة والمطلوب استئناف مسيرتها وعلاجها لا نسفها.

5- صور مخيفة من التربية الجهادية:

الجهاد رمز العزة والكرامة ولكن للأسف أصبح الخطاب الجهادي عند البعض أداة تحقير يستخدمها المتطرفون ضد الحكومات والمنظمات الحديثة ويتم استخدام لفظ الجهاد لترك الوطن والأهل والزوجة والوظيفة وازدراء رجال الأمن بل وقتلهم بلا رحمة. الحرب المفتوحة فرخت خلايا إرهابية ترتكب حماقات باسم الإسلام.

يشحن المتشددون الشباب بالكرهية ضد العالم بأسره ويحثونهم على ترك الأهل والأوطان للالتحاق بالمجاهدين. يقوم المتطرفون بتحذير الشباب من الذهاب إلى دول الكفر والفساد والرذيلة لإكمال الدراسة الدنيوية (الحسينان، 2010م، 2013)، على حد تعبيرهم.

وهكذا نجد في العصر الحديث حرص طائفة من المسلمين على غرس فكرة أن يطلب المسلمون المشركين ليقاتلوهم على الدين حتى يسلموا أو يبذلوا الجزية وهذا يعتبرونه فرض كفاية. ويناقشون في القرن الواحد والعشرين مسائل مثل: هل يجوز نقل رؤوس الكافرين إلى ديار المسلمين؟ ويذكرون أنه إن كان في ذلك نكاية للكفار لم يكره (بيومي، 2008م، ص25، 342). ويرفض الجهاديون أي نقد موجه إلى جهاد الطلب ويعتقدون أن مجرد انكاره هو إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة. ويقصدون بالفريضة الغائبة فرضية جهاد الطلب. ويرى المتشددون أولوية قتال العدو القريب على العدو البعيد، حتى ولو كانت مواجهة هذا العدو البعيد تعني تحرير القدس أو الأراضي المقدسة في فلسطين (نسيرة، 2013م، ج2 - 1251، ص1260).

وفي كتابه التربية الجهادية في ضوء القرآن والسنة يقول الجليل (2003م) " يثير بعض المهزومين روحيا وعقليا من أبناء المسلمين - وتحت ضغط الواقع اليأس وتحت الهجوم الاستشراقي الماكر - قولهم بأن الجهاد في الإسلام إنما شرع للدفاع عن النفس والأوطان وليس لإكراه الناس على الدخول فيه بالسيف والاستيلاء على ديار غير المسلمين بالقوة. ولقد ظهرت هذه الشبهة بشكل جلي في السنوات الأخيرة وبالأخص في هذه الأيام بعد الحملة الصليبية واليهودية على ديار المسلمين بحجة ما يسمى مكافحة الإرهاب، مما دفع بعض المهزومين من أبناء المسلمين ويركزون على أن الإسلام دين سماحة وسلام ومحبة للناس، وليس دين إرهاب

ولا قتال ولا غلظة على الكفار، وصاروا يكررون الآيات والأحاديث التي فيها ذكر الصفح والسماحة والسلام، ويضربون صفحا عن النصوص التي فيها جهاد الكفار والإغلاظ عليهم حتى يكون الدين كله الله، وحتى يسلم الكفار أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" (ص 27).

واستنادا للنص السابق، ليس هناك حرية اعتقاد. إنها ثلاثية متتالية (الإسلام، أو الجزية، أو القتال)، تتكرر بشكل يثير القلق في أدبيات دينية تعيش في القرن الواحد والعشرين وتصر على الماضي ولا تبصر الحاضر واشتراطاته.

لا يعترف التيار المتشدد بنود هيئة الأمم ولا المعاهدات الدولية التي صادقت عليها الدول الإسلامية. أولئك لا يؤمنون إلا بقتال الكفار لأن الجهاد في الإسلام إنما شرع لتكون كلمة الله هي العليا وليكون الدين كله لله في جميع المعمورة، فمتى كان في المسلمين قوة وجب عليهم أن ينشروا هداية الله عز وجل في العالم، ولا يتركوا مكانا تعلو فيه كلمة الكفر إلا فتحوه وأعلوا كلمة التوحيد فيه. وبناء على هذه الغاية للجهاد تسقط كل بنود هيئة الأمم المتحدة الكافرة، وما يسمى بإعلان حقوق الإنسان التي تدعو إلى احترام حدود الغير، والسلام الدائم، والتعايش بين أصحاب الملل، وحرية الاعتقاد لجميع البشر (العبدالجيليل، 2003م).

هذه النصوص يتم عرضها في كتب التربية الجهادية اليوم، ويتم الاتكاء عليها لبث أفكار سيد قطب والمودودي وغيرهما. تلك الرؤى في جوهرها لا تحترم كينونة الأمم، وحرريات الشعوب، وسيادة الآخرين من غير المسلمين بل قد تكفر كثيرا من المسلمين وتصدر للشباب تصورات تكفيرية مخيفة تنعت المجتمعات والحكومات بصفة الجاهلية.

يحتوي كتاب «مسائل من فقه الجهاد»، للمصري عبدالله المهاجر، على دعوة لإلغاء الآخر وجز الرؤوس. ويروج الكتاب لمسائل في فقه الجهاد أو فقه الدماء، ويعرض الموقف من الجهاد، ليصل لقاعدة يُبنى عليها الحكم الواجب أتباعه. وتدور المسألة الأولى مثلا حول دار الحرب، حيث ينطلق من قاعدة ثابتة تقوم على تقسيم العالم إلى قسمين: دار إسلام ودار كُفر، ومن الحديث القائل إن كل كافر لم يؤمنه أهل الإسلام بعهد من ذمة أو هدنة أو أمان، فلا عصمة له في دم أو مال. أما مسألة التمييز بين المدني والعسكري، فيرى المهاجر أن هذا التفريق باطلٌ، باعتبار أن الإسلام لا يُفَرِّق بين مدني وعسكري، إنما يُفَرِّق بين مسلم وكافر.

ويذهب إلى جواز قتل جميع «أصناف الكفار من النساء والصبيان والشيوخ» (الصراف، 2015م، ص 47). ومن المعلوم من الدين بالضرورة في منظور الكتاب السابق: "انقسام العالم إلى دارين: دار إسلام، ودار كفر وحرب (المهاجر، 1425هـ ص 16). هذه الكتب المتشددة تروج في شبكات الانترنت على أنها من كتب التربية الجهادية المهمة.

وعن فوائد جهاد الطلب يقول أبو إسحاق الحويني -وهو داعية مشهور وعالم متخصص في علم الحديث النبوي الشريف وله جمهور عريض في العالم العربي- الجهاد "قائم ما دام هناك دين على وجه الأرض بخلاف دين الإسلام، ولا يجوز لك ترك الجهاد أبداً، وإذا جاهدت في سبيل الله غنمت، وجعل الله لك الرجال، والديار والأموال، فتأخذ الرجال تستغلهم، وتسبي النساء والولدان". ويرى الحويني أننا لو نغزو في السنة مرة أو مرتين أو ثلاث لتغيرت حالة الأمة للأفضل ونستطيع حل مشاكلنا الاقتصادية وكل من يرفض دعوة الإسلام ويحول بيننا وبين دعوة الناس نأخذه ضمن الأسرى ونأخذ أموالهم وأولادهم ونساءهم. سوف نكسب المال بالجهاد أما إذا ذهبنا للغرب لعمل صفقة تجارية فلن نحصل على مال كثير. المجاهد هكذا إذا تعرض لأزمة مالية يبيع رأساً من الأسرى ويفك أزمته وتبقى له الغلبة.

يلحق عدنان إبراهيم على ما سبق بأنه منظور سائد، والمجتهد المسلم عليه أن يعيد النظر في مسألة الجهاد بهذه الطريقة لأن هذه النظرة تتعارض على طول الخط مع كتاب الله تعالى. الخط الإسلامي يقر حرية الناس في اختيار أديانهم. ويعتقد أن جهاد الطلب مفهوم مخلوط فرخ داعش والقاعدة والجماعات الإرهابية التفجيرية. استعباد الآخرين رأي ينشره جماهير من العلماء ويجب أن نصحح المفاهيم. مفهوم الجهاد بوضعه الحالي غير منضبط (البيت بيتك، 2015، إبراهيم، 2012م).

وعن التربية الجهادية يقول الحويني "وهذا أحد الصحابة لما دخل على القتال قال: اللهم لقني عدواً شديداً حرده، -يعني: شديد الغيظ عليّ- شديداً بأسه -شديد القوة عليّ- فيقتلني ثم يبقر بطني، ويجدع أنفي، ويقطع أذني، فتسألني فيم يا عبد الله؟ فأقول فيك يا رب، هذا هو الجهاد، أنا لا أريده أن يقتلني فقط، أريده أن يمثل بجثتي". يفتح بطني، ويقطع منخري، ويقطع أذني، وتسألني لماذا يا عبد الله؟ فأقول: فيك يا رب" (ج72، ص 17). ويقول "لا نقاتل الكافر طالما أنه يدفع الجزية" (ج90، ص 8). وفي موضع آخر يقول الحويني "وصح عن عبد

الله بن عمر أنه سلم على رجل فعلم أنه يهودي فجرى وراءه، وقال له: رد علي سلامي - هكذا بمنتهى العزة - فقال له: رددت عليك سلامك؛ لأن عز الفرد من عز أمته ودولته، وذلك من ذل أمته ودولته" (ج95، ص 10).

وقريب من ذلك النهج الحاد نقرأ في بعض الكتب: سئل "سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: أَصَافِحُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ: بِرَجْلِكَ نَعَمْ" (الأصفهاني، 1974، ج6، ص 379، ابن خلكان، ج2، ص 388). هذه المواقف تنسب للإمام الثوري والحقيقة أن هذا الامام يرى أن الجهاد في الإسلام دفاعي (Rashied Omar, 2003, p. 160). قال سلمان العودة "ونحن نجد من السابقين من قال إن الجهاد هو مدافعة العدو كما نص عليه سفيان الثوري وفي سير الشيباني وغيره إشارة لهذا."

من المؤكد أن تاريخنا يفيض بمعاني التسامح لكننا نشاهد البعض يختار من الموروثات عبارات فجة قاسية، وتصورات شاذة قاصية تصنع ثقافة الكراهية، وترسخ " فقه الدماء ". يزعمون أنهم يعملون على "اعداد الفوارس" وفي الحقيقة أنهم يسعون لإفساد العقول، وهدم الأوطان. كثير منهم يقوم بتأويل النصوص الشرعية والفقهية لبث تربية جهادية تعادي البشرية. والحال أنه من ضرورات العصر تربويا بناء العقلية النقدية المستنيرة القادرة على التمييز بين الجهاد وبين التطرف.

6-الفكر الانقلابي الاحتكاري:

ثمة عبارات لا تتفق مع فقه التعايش، وأخرى تم تضخيمها أو يمكن تأويلها على نحو مخيف. ولقد استمد المتطرفون من التراث غرائب فصنعوا بها فكرا منفرا. من كلمات سيد قطب في ظلال القرآن أن الإسلام يريد "نظاماً آمناً يأمن في ظله أصحاب العقائد جميعاً، ويعيشون في إطاره خاضعين له وإن لم يعتنقوا عقيدته" (ج1، ص 295). ويفسر قوله بالآتي "الحقيقة أن الإسلام ليس بنحلة كالنحل الرائجة، وأن المسلمين ليسوا بأمة كأمم العالم، بل الأمر أن الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابي يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره ويأتي بنيانه من القواعد، ويؤسس بنيانه من جديد حسب فكرته ومنهاجه العملي، ومن هناك تعرف أن لفظ «المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي يكونه الإسلام، وينظم صفوفه، ليكون أداة في إحداث ذلك البرنامج الانقلابي الذي يرمي إليه الإسلام، ويطمح إليه

ببصره. والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي عن تلك الحركة الدائبة المستمرة التي يقام بها للوصول إلى هذه الغاية، وإدراك هذا المبتغى " (ج3، ص 1446). "والإسلام يتطلب «الأرض»، ولا يقنع بقطعة أو جزء منها وإنما يتطلب ويستدعي المعمورة الأرضية كلها" (ج3، ص 1447). والفكر القطبي قائم على أن القاعدة "الإسلامية المحكمة هي: «لا إكراه في الدين» ولكنهم لا يتركون على دينهم إلا إذا أعطوا الجزية. " (ج3، ص 1620، باختصار). لا يلزمهم الإسلام "إلا بالطاعة لشرائعها الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والدولية. أما عقيدة القلب فهم فيها أحرار" (ج1، ص 295).

وهكذا وعلى ضوء ما سبق من أفكار سيد قطب فإن الجهاد في فكره أقرب لأن يكون مطاردة للكفر لسحق معسكراته فالعلاقة مع غير المسلم علاقة سيطرة وهيمنة، لا علاقة تعارف وتعايش. وفق هذا التصور لا يمكن إيجاد أرضية تفاعل حضاري عادل. وعلى ضوء هذه الرؤية الجدلية تصبح التربية الجهادية حركة انقلابية مبنية على جدلية الصراع الدائم بين الإيمان والكفر لا التفاعل العادل بين أمم الأرض.

كثير من المتطرفين لديهم رؤية صدامية وكل من لا يتفق معهم فهو من المهزومين الماكرين في زعمهم. هذا التوجه الفكري الجهادي انتشر في الجامعات والسجون على حد سواء وربما كان الدافع الأكبر لكثير من الشباب نحو التطرف. ثمة جماعات دينية تمهد لفكرة الثورة ومقارعة العالم في مناهجها التربوية وترفض فكرة المشاركة الحضارية وتعميق الروابط الإنسانية، وتتبنى فكرة المفاصلة الشعورية، والمصادمة السياسية، والسيطرة الفعلية لسحق المخالفين دينياً.

يميل بعض الباحثين إلى أن سيد قطب عطل الآيات المتعلقة بالسلم وعدم الإكراه على الدين واعتبرها منسوخة وتبنى آية السيف وهكذا فإن الكفر والجاهلية سمة المجتمعات المعاصرة في المنظور القطبي. وفي هذا السياق اتهمت كتب سيد قطب المجتمع بالجاهلية، ودعت إلى العزلة الشعورية عن المجتمع وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة وتأثر الكثير من الشباب بهذه الأطروحات (عماد، 2013، ص 96، 173). لقد أصبحت كتابات سيد قطب من أساسيات التربية الجهادية (غضبان، 2005). يرى الباحثون أن المدخل التأصيلي النظري الديني لمنهج التكفير عند غالبية التكفيريين هو رؤية سيد قطب لمسألة حاكمية الله

وجاهلية العالم... وبالتالي على كل الدول، إسلامية كانت أم لا، الالتزام بالشريعة الإسلامية وبلا استثناء وإلا فإن الدولة والأفراد يدخلون مرحلة الجاهلية وبالتالي يستحقون التكفير والجهاد ضدهم (موصلي، 2013م، ص 155، باختصار يسير).

حاولت بعض الدراسات "إخراج مفهوم الجهاد من حقل التجريد وتحريره من الشحنات الأسطورية التي صاغتها المدونات التاريخية المتوارثة. وبالتالي إعادة قراءتها وإنتاجها وفق سياقات العصر والتطور الإنساني والاجتماعي، ولعل ما يعزز هذا الاتجاه أن الجهاد بصيغته القتالية، تحول في الراهن الإسلامي المعاصر الى معضلة حقيقة نتيجة القراءات الخاطئة ذات الطابع الإقصائي والاستثنائي. ولا تزال هذه المسألة أيضاً تثير النقاش والجدل بين التيارات الإسلامية، وهو يتركز على دوافع مبررات ومقتضيات الجهاد بصيغته القتالية (عماد، 2013م، ج 1 - 88).

يعتقد بعض الباحثين أننا "أمام قراءتين: الأولى تمتد ما بين الشافعي والطبري وابن تيمية وابن حزم... إلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب إلى أسامة بن لادن والسلفيين الجهاديين، والثانية تمتد ما بين أبي حنيفة ومالك إلى محمود شلتوت وأبو زهرة. هاهنا رؤيتان للعالم، ترى الأولى أن العلاقة بين المسلمين والعالم هي علاقة إظهار وشهادة وهيمنة، وترى الأخرى أن العلاقة بين المسلمين والعالم هي علاقة تناقص وتنافس وتراحم وتتنافس من أجل خير البشرية وتقدمها" (عماد، 2013، ج 1 - 89، الكيلاني، 2009م، ص 277، بتصرف). الرؤية الثانية ضرورة تربية جهادية ذات خطاب عالمي، وطابع إنساني في اطار مشروع إصلاح متكامل الأركان.

إن نظرية الحاكمية في التيار الجهادي قد جعلها تسقط في العنف وتعمل على شرعته. فصار العنف جهادا وهو ليس سوى حرب مقدسة تستهدف ثني الأمم عن غيها والعودة بها إلى الإسلام الطاهر النقي (الخليقي، 2013، ص 605). قضية الجهاد الديني أم السياسي قضية قديمة مرتبطة بظروف الفتح (حنفي، 2013م، ص 46). سفك الدماء واستباحة الحرمات بدثار إسلامي هو ليس مما يابأه الدين بل هو خارج عن نطاق العقل والفضرة السليمة (وردي، 2015 م، ص 37).

وإذا كان ابن باز يعتقد أن الجهاد جهادان: جهاد دفاع، وجهاد طلب (الوعي الإسلامي، 2010م، ص 71-73، باختصار)، فإن "أبو زهرة" في تفسيره يذهب إلى توجه مخالف للرأي

السابق. "فليس القتال في الإسلام للإكراه على الدين لأن الدين اختيار ورضا، ولا اختيار أو رضا مع الإكراه، والآيات الواردة بالأمر بالجهاد كلها محمولة على حال الاعتداء، أو التحفز للاعتداء، فلا يسوغ لمؤمن أن ينتظر حتى يغزى؛ فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا (ج2، ص 949)". وهو ما يؤمن به محمد رشيد رضا وغيره من المصلحين في أن الأصل السلام لا الهيمنة.

نشأ الفكر المتطرف بسبب احتكار الأفكار وبسبب "غياب الفلسفة والمنطق والنقد والمراجعات. لا بد من مراجعات لبعض هذه الأفكار التي تؤثر في الناس. علينا إعادة النظر ببعض المناهج، وان تترك الناس يتعرفون على المذاهب والأفكار الأخرى، وتكثيف دراسة الفلسفة والمنطق التي تعلمنا النقد، وتعلمنا كيف نفكر تفكيراً صحيحاً، فالحقيقة ليست ملكاً لأحد دون أحد، بينما الحرية لا بد أن تكون لكل أحد" (الزير، 2015م، بتصرف).

7- الفلسفة التربوية لتنظيم القاعدة:

ثمة العديد من المنظمات الإرهابية التي تتدثر بالجهاد وهي متشعبة بالفكر الإقصائي التصادمي. وفيما يلي سيكون التركيز على الفكر التربوي لتنظيم القاعدة وهذا التنظيم من أخطر المنظمات التي تحمل لواء الإسلام ولكنها تشوه سماحته مثلها مثل منظمة داعش الإجرامية.

في مجال فلسفة التربية نلاحظ أن تنظيمات القاعدة وأخواتها تؤمن بأنه يلزم على (المجاهد) معرفة أحكام الجهاد الأولية كمعرفة ما يلزمه في حق الله، وفي حق أمير الجهاد، وفي كيفية التعامل مع العدو، دون بقية التفاصيل التي هي موكولة إلى الأمير. تتمثل آلية الإعداد التربوي في الإعداد الإيماني بالعلم الشرعي والتزكية، وفي الإعداد المادي بإعداد القوة والتدريب عليها وبالنفقة في سبيل الله. ولقد اختزل الفكر التربوي للقاعدة الجهاد في الجهاد (القتالي) وحده، مع أن من المقرّر شرعاً أن ثمة أنواعاً أخرى للجهاد كجهاد النفس والشيطان، والجهاد بالمال والقلم واللسان، وهذا ما ينبغي أن تستوعبه المناهج والمقررات الدراسية ذات الصلة. وتقرّر أدبيات القاعدة ذات الصلة بالفكر التربوي أن الأولوية ليست للتربية العقديّة بل للجهاد. ومن المرتكزات الفكرية والتربوية لتنظيم القاعدة أن الأصل في العلاقة مع الآخر

غير المسلم، القتال والصدام بلا فرق بين محارب ومسلم، السلم حالة مؤقتة عارضة، كما أن العلاقة مع المسلم المختلف مع اتجاه القاعدة ليس اختلاف رأي أو اجتهاد مع بقاء الإخاء والمودة، وإنما اختلاف اتهام بالانحراف والضلال وربما الكفر والخيانة أحياناً. العلاقة مع الحكام مطبوع بعلاقة الخروج والمواجهة والتكفير، نظراً لعدم تطبيقهم الشريعة الإسلامية، واستباحة القاعدة دماء الأطفال والنساء (غازي، 2012م).

ويمكننا أن نلاحظ أن المتطرفين استمدوا من المعطيات الفقهية القديمة والحديثة الكثير من مفرداتهم ومناهجهم وأضافوا لها تقنيات جديدة شاذة لممارسة الجهاد. منبع الخطأ في فلسفة الإرهابيين أنها فلسفة لا تفقه أن الإسلام دين سلام لا خصام. وجد الارهابيون مفهوم القتال أساس الجهاد.

البنية التحتية والمبادئ الأساسية في علاقة المسلم بغير المسلم الإيمان بالتعددية في المجتمعات الإنسانية، بما في ذلك التعددية الدينية وأنه ليس من حق المسلمين ولا من واجبهم القضاء على هذه التعددية. وعلى الرغم من أن الرابطة العقدية والأخوة الإيمانية هي أسمى الروابط، فإن هناك رابطة إنسانية أخرى وأخوة بشرية تسع الناس جميعاً مسلمهم وغير مسلمهم. إن الأصل في معاملة غير المسلم هو البر والقسط ما دام مسالماً (بدوي، 2006م ص 268 - 271، باظة، 2015). إن رؤية العالم بوصفه يحتوي على تعددية ثقافية تدفع الأطراف المتنازعة نحو محاولة فهم الآخر بدل محاربتة (صالح، 2015م، ص 64).

يعزز الإسلام الروح السلمية "ويبعد أن يكون الإسلام أسس علاقات المسلمين بغيرهم على الحرب الدائمة وأن يكون فرض الجهاد وشرع القتال على أنه طريق الدعوة إلى الدين لأن الله نفى أن يكون إكراه على الدين وأنكر أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين. وكيف يتكون الإيمان بالإكراه ويصل السيف إلى القلوب؟. إن طريق الدعوة إلى الإسلام هي الحجة لا السيف ولو أن غير المسلمين كفوا عن فتنهم وتركوهم أحراراً في دعوتهم ما شهر المسلمون سيفاً ولا أقاموا حرباً" (خلاف، 1988، ج1، ص 85، بتصرف). الجهاد في الإسلام قتال للدفاع ورد الأذى فهو دفاعي وهذه التربية تنسجم مع نواتج فقه السلام. من الضرورات الملحة اليوم جهاد العلم والتعلم؛ جهاد بالقلم والكلمة (النوري، 1986م، ص 163، 196) مع التأكيد على حقنا بل واجبنا المقدس في مقاتلة المعتدين، والمتحرفين لقتالنا.

لا يمكن بناء رؤية وفلسفة سليمة إلا بمنطلقات تربوية راسخة. الحرية وعدم الاكراه صلب ولب فلسفتنا التربوية التي نحتاج إلى ترسيخها قبل فوات الأوان. "وجملة القول في القتال أنه شرع للدفاع عن الحق وأهله وحماية الدعوة ونشرها فعلى من يدعي من الملوك والأمراء أنه يحارب من أجل الدين أن يحمي الدعوة الإسلامية ويعد لها عدتها من العلم والحجة بحسب حال العصر وعلومه ويقرن ذلك بالاستعداد التام لحمايتها من العدوان ومن عرف حال الدعاة إلى الدين عند الأمم الحية وطرق الاستعداد لحمايتهم يعرف ما يجب على المسلمين في ذلك وما ينبغي في هذا العصر" (خلاف، 1988، ج1، ص 90، بتصرف). إذا اتفقنا على القاعدة السابقة نستطيع أن نتحاور مع العالم بأسره وأن نفتح آفاق التعايش قدر المستطاع، ونقلل من حجم الصراعات في العالم.

نريد فلسفة تربوية تضع الجهاد في موضعه الصحيح. نريد فلسفة تربوية تؤمن بأن الجهاد بذل الوسع والطاقة في قتال المعتدين ومدافعهم بالنفس والمال واللسان. فالجهاد يكون بالتعليم وتعلم أحكام الإسلام ونشرها بين الناس، وببذل المال، وبالمشاركة في قتال الأعداء (الزحيلي، بدون تاريخ، ج8، ص 5846). نحن في ميسس الحاجة إلى تكوين خطاب تربوي يعرض الجهاد بأسلوب يليق بمكانة الدين ويسمو بالفكر الإنساني.

الجزء الأخير من بحثنا سيقدم مجموعة رؤى ومنطلقات نأمل أنها ستساهم في إنارة الطريق.

8- منطلقات التربية الجهادية:

إن اعتناق الإسلام لا يتم بالعنف بل بتوفير البيئة الطيبة التي تؤمن بالحرية وتفتح قنوات الاقناع عبر المجادلة والتي هي أحسن، واستخدام الحجة والأدلة المقنعة والبراهين الصادقة، وإيجاد القدوة الحسنة. إن الاستعانة بمنطق القوة ومجاهدة الباغين من أسس الدين. وفي ضوء هذه الفلسفة التربوية لا يمكن تبرير قتال المسلمين للدخول في الإسلام كرها مهما كانت ديانتهنهم. رؤيتنا للآخر أساسها فقه التعايش {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} (الحجرات: 13). والتربية الجهادية تسعى لتأصيل ذلك.

إذا كان جهاد الطلب لأسباب وقائية مؤكدة قد يكون القتال مطلوباً وفق اشتراطات العصر، ومقاصد الدين، وذلك لدفع ضرر كبير. الأصل الأصيل أن الإسلام دين السلام ينادي به ويسعى إليه ولا يلجأ للحرب إلا مضطراً. إن رأي جمهوره من العلماء قديماً وحديثاً في قتال الناس كافة نشرًا للدين، وعملاً بأية السيف... رأي اجتهادي قديم قابل للنقض لأنه رأي غير مقدس ويتنافى مع قطعيات فقه التعايش الإنساني وهو رأي تم استغلاله من العديد من الغلاة. هذه مسائل شغلت وتشغل أذهان الشباب ومن المهم معالجتها عبر تجديد فقه الجهاد وبلورة مقاصده وتوجيه طاقات الشباب نحو ميادين جهادية على رأسها البر بالوالدين، وتعمير الوطن، والتفوق العلمي والحضاري، ومقاتلة المعتدين.

ومن المنطلقات المهمة التي وردت في الموسوعة العربية العالمية أن "الجهاد فرض مشروع له أحكام وأركان. ولا يجوز في الإسلام لأي كان أن يعلن الجهاد أو يجاهد من تلقاء نفسه، أو يقتل نفسه أو غيره باسم الجهاد أو الإسلام، بدون تحقق الشروط والأركان". لم يعد اليوم جهاد الطلب "مطروحاً [بمعنى قتال الكفار بسبب كفرهم]، وليس أمام المسلمين إلا أن يتقيدوا بالمنظور القانوني الدولي للحرب الدفاعية إطاراً شرعياً أوحد للمواجهة العنيفة، وهو مبدأ يتلاءم مع أصل التجربة الإسلامية القائمة على قيم التعاون والتعايش السلمي واحترام اليهود ورفض الاعتداء والظلم" (ولد أباه، 2015م).

قال ابن باديس "فأما الممالك التي تبنى على السيف فبالسيف تهدم، وما يشاد على القوة فبالقوة يؤخذ، وإما أعلى الممالك وأثبتها ما بني على العلم وحمي بالسيف" (بوزيد، 2009م، ص 68). وعن هذا الأفق قال مهاتير محمد "أنا مقتنع تماماً بأن الجهاد الحقيقي ما هو إلا جهاد المسلم لتحقيق الوحدة الإسلامية، واكتساب فنون الحكم وإدارة الدولة وتحصيل المعرفة والتسلح بالمهارات العالية، بما يؤدي إلى تحرير المسلمين من الاضطهاد والقمع، ويُمكّنهم من إعداد أنفسهم للمساهمة بفاعلية في إعادة إنتاج الحضارة الإسلامية المقبلة على غرار ما شهدته العالم من قبل" (طالب، 2007م، ص 57)، ولا يتحقق ذلك إلا عبر بناء فقه التعايش (العوا، 2006م، ص 312).

إن الجهاد الإسلامي المطلوب اليوم ضد التخلف وهو حياة في سبيل الله (البناء، 2009، ص 124)، إن ثقافة الانتحار وصناعة الموت تنمو في غيبة سلطان العقل (آل رشي، 2008م، ص

(257). ويتحسر الإنسان "على أن الكثير ممن هو مستعد لأن يموت في سبيل الله ولكن القليل القليل من يملك الاستعداد ليعيش في سبيل الله (القرضاوي، 2009م، ج2، ص 1196، الغنوشي، 2009م، سعيد، 2008م، 72). التعايش - بطبيعة الحال- لا يعني ترك الجهاد والخضوع للمعتدي وهجر الجهاد.

ومن المنطلقات أن القتال في الإسلام إنما يكون لدرء الحراية، وكف العدوان سواء كانت الحراية واقعة بالفعل وهو ما يسمى بجاهد الدفع، أم متوقعة ولاحت نذرهما بدلائل قوية وهذا هو جهاد الطلب. إن هذه الأمة أمة هداية، وليست أمة بغي وحراية، وحيثما أمكن استحياء النفوس بالإيمان أو بالأمان فلا ينبغي العدول عن ذلك (الصاوي، 2006م، باختصار). ولتعزير الفكرة السابقة نجد البيان الختامي لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة (أبو ظبي 07- 08 جمادى الأولى 1435 هـ/ 09- 10 مارس 2014) ينص على التالي "إن الجهاد في أصله وسيلة للسلم، وهو شامل لكل القربات، وماض إلى يوم القيامة بأنواعه المختلفة (جهاد الدفع جهاد العلم والمال جهاد النفس...) لكن جهاد الطلب بمفهوم غزو أمم أخرى ليس مقبولا في عصرنا لزوال القوة المادية المانعة من الاتصال بالناس ودعوتهم إلى الخير. هذه النصوص دعائم أصيلة لبناء فلسفة التربية الجهادية المعاصرة وفق منظور عصري، وعبر الاستعانة بمفردات جديدة أقرب إلى مستجدات العصر وقطعيات الدين، وثقافة الشباب وما أحوجنا إلى مثل هذه الاستبصارات.

الجهاد مفهوم جميل لتهديب النفس من جهة، وحماية مصالح الناس من جهة أخرى. ولقد لعب الجهاد في التاريخ الإسلامي الحديث دورا عظيما في دحر المحتلين الأوربيين الذي سلبوا خيراتنا، ونهبوا ثرواتنا، وتحكموا بمقدراتنا وقراراتنا. ولا زال الغرب الباغي يمارس دوره بصلف وعجرفة في بسط نفوذه في بلادنا بطرائق شتى ومسميات متنوعة طمعا في الاستحواذ على مقدراتنا من جانب، ودفاعا عن العدو الإسرائيلي من جانب آخر. هذه التدخلات الأجنبية راجت بسبب ضعف الشعوب والحكومات العربية وتراجع الأوضاع الفكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية. أفرز هذا الوضع المختل تيارات جهادية في محاولة لرد العدوان الأجنبي الصارخ الذي يزداد يوما بعد يوم ويستغل الظروف المواتية لتسويق الأسلحة، وعقد التحالفات في المنطقة، وضمان تدفق البترول بأسعار رخيصة. كثير من

المنظمات الجهادية الحالية زادت الطين بلة، وانحرفت عن جادة الدين وألبت علينا القاصي والداني وأوجدت للغرب مسوغات جديدة للتوغل في ديارنا، وسلب هويتنا.

إن الفقهاء ينطلقون من واقعهم في نظرهم إلى النصوص الدينية لذا تكون نظرهم للنص متفاوتة وبالتالي تكون اجتهاداتهم متباينة، وهذا واضح جدا في آراء المتقدمين مقارنة برأي شيخ الإسلام - ابن تيمية - الذي عاش في فترة احتلال المغول للدولة المسلمة وبعد سقوط بغداد على يد التتار سنة 656هـ أي ما يسميه البعض بفقہ الاستضعاف الذي يختلف عن آراء الفقهاء الأربعة الذين عاشوا أيام قوة الدولة المسلمة وتوسعها في العهد الأموي والعباسي. وبوجود اتفاقات دولية ومعاهدات بين دول العالم - والمسلمون عند شروطهم - فإن الأقرب للصواب رأي الفقهاء المعاصرين الذين يقولون بأننا لا نقاتل إلا من اعتدى علينا وهذا ما يناسب المسلمين اليوم حتى لو كان رأي الفقهاء الأقدمين غير ذلك (العبيدي، 2012ص 271).

"والسؤال: لو نجح بن لادن في الانتصار على الولايات المتحدة وحكم العالم الإسلامي ألن يضرب السويد أليس هذا جهاد طلب؟ وهل يقبل من السويد أو غيرها أن تظل على مسيحياتها؟" (نسيرة، 2013م، ج 2 - 1385). فما إصرارنا على أننا نريد مقاتلة العالم! فنحن لم نضع سلاحاً حتى، والذين قالوا أن القتال للهجوم، لماذا قالوا هذا؟ قالوا لنزيل القوى الطاغية التي تقف في وجه الدعوة - الآن لا يقف أحد في وجه الدعوة، لماذا نقاتل الناس؟ انشر رسائلك بلغات العالم، وجه الدعوة الإسلامية بالإذاعات والقنوات الفضائية والإنترنت، تحتاج لجيوش لتكلم العالم بلسانهم، بلغات العالم المختلفة. نحن نحتاج جبار لنبلغ الرسالة، فهل فعلنا هذا؟ ما معنى أن نقاتل العالم ونحن لم نبلغ رسالة الإسلام، نحن لا يوجد عندنا ترجمة واحدة يرضى عنها المسلمون، نترجم معاني القرآن الكريم بأكثر اللغات انتشاراً، اللغة الإنجليزية، فنحن قصرنا في حق ديننا، فإن أردنا نشر الإسلام في العالم وتبليغ الدعوة. علينا أن نكلم الناس بلسانهم وبلغه العصر وبروح العصر وبأسلوب العصر، وبذلك نكون قد خدمنا ديننا وأقمنا الحجة على الآخرين (العبيدي، 2012م، ص 272).

الجنوح للسلم أصل أما الجهاد فهو استثناء لا قاعدة عامة أصلية. من صور الجهاد: جهاد الكفار المحاربين عندما يعتدون، وجهاد النفس. "الجهاد في الإسلام مشروع بصفته مستتبعاً

لحق من حقوق الدولة الطبيعية وتشريعه استثناء، لا قاعدة عامة أصلية، بل إذا وجد العدوان أو الاعتداء، لقول الله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} (الأنفال:61). وقوله سبحانه: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة" (البقرة 208). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا» (انظر: الزحيلي، 2012م). إنه قتال إذن، من أجل رد العدوان، ودر حر غائلة المعتدين.

الخاتمة:

إن المطالبة بإيجاد مناهج ومقررات دراسية، تهدف إلى عرض أبواب الجهاد وإظهار عظمة الإسلام في مجال العلاقات الدولية في السلم والحرب لا يمكن أن تصل لغاياتها النبيلة إلا بإيجاد فلسفة تربوية متزنة تجاري المستجدات، وتراعي المصالح، وتتشبث بالثوابت. الجهاد مطلوب لتحقيق الأمن، وجهاد التنمية لا يعني التفريط بالجهاد لتحرير فلسطين والبلدان المغتصبة، كما أنه لا يعني ترك ساحات القتال. نحتاج إلى فلسفة تربوية سيكولوجية وسوسيولوجية راشدة تنبثق من سياق مشروع اصلاحي قوامه رؤية متزنة للوجود، والذات، والمجتمع، والعالم. المشروع النهضوي المنشود يتمحور حول فقه السلم، وأساسه التعايش والإصلاح لا التقاتل والخصام. قال تعالى {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (المائدة: 48).

لا مناص من تجديد منطلقات خطاب التربية الجهادية واستثمار الاستبصارات والاجتهادات والمقاربات المعاصرة التي تراعي ظروف العصر من جانب، وسماحة الإسلام من جانب آخر. إن انتشار الفكر الاحتكاري الذي يرى وجوب الجهاد القتالي عند الاقتدار، وارغام الناس على الإسلام أو القتال أو الجزية لا يمكن أن يكون خطابا علميا مقنعا. الحاجة ماسة لتجديد المفردات والمناهج والنواتج لإيجاد فلسفة راسخة للتربية الجهادية، تلك التربية التي تحث على السلم باعتباره نقطة مركزية أما القتال فهو استثناء لردع العدوان وتحقيق الهيبة لإرهاب الأعداء. كثير من العبارات القديمة تستخدم اليوم وكأن العالم لم يتغير وكأن رأي العلماء قديما يلزم الجميع دون النظر لتغير الظروف والأزمان.

جهاد الطلب بمعنى إرغام الناس على الإسلام، وبغرض الهيمنة على الآخرين، وإزالة الشرك ونشر الدعوة الإسلامية شكل فكراً يحتكر الحقيقة، ويحتقر الأمم، ويكفر المخالفين، ويريق دماء الأبرياء. هذا الفكر القتالي يتهرب من الجهاد العلمي والاقتصادي والمدني ويتمحور حول رؤية ضيقة للعالم مبتورة الصلة عن الواقع. مجالات الدعوة واسعة جداً أوسع مما كانت عليه من قبل ولا حاجة لإجبار الناس على الإسلام عبر لغة السيف، ومنطق التفجير والتفجير. هرع كثير من الشباب إلى الالتحاق بالحركات الإرهابية بعد أن فقدوا الثقة بحكوماتهم، وانطلت عليهم كذبة القتال المقدس. هذه الكذبة حيلة ساذجة لاستغلال التربية الجهادية لترويض الشباب وتضليله.

إن السعي الحكومي لإيجاد جيش مرهوب الجانب من حقائق الإسلام لحماية الدولة ومصالحها لا لإرغام الناس على الدين. هذا عنصر مهم لبناء فلسفتنا التربوية.

يؤكد بحثنا على وجود اجتهادات عديدة بل متضاربة اختار المتشددون بعضاً منها، وزادوا عليها تصورات شاذة مما ساهم في تهديد الأوطان، وسفك الدماء، وزعزعة الأمن. إن تخليص الموروث الديني من ملابسات الماضي من أسس تحرير الفكر من مخلفات التعصب. التربية الجهادية أصل من أصول التربية لتحقيق العدالة والسلام، وتوسيع نطاق التعايش السلمي، وحفظ الكليات الخمس، ومعالجة التهور الدموي الذي يجتاح العالم.

التربية الحقيقية نتاج فكر قادر على توليد أنساق معرفية تواكب متطلبات العصر. الماضي لا يستغني عن نقد وتنوير وفق نظرة تفكيكية تستفيد من الحفريات المعرفية، وتوظف المنهجيات الفكرية المعاصرة لبناء رؤية أكثر فاعلية لتحقيق التعايش الإنساني. التربية الجهادية بحاجة للاجتهاد وفق العناصر السابقة.

إن اختلال الموازين الدولية، وبطش الدول العظمي ليس مبرراً لنا لبناء تربية دموية لأن بضاعتنا سترد إلينا. وطغيان الغرب ليس ذريعة لانتقاء آراء دينية متشددة ربما كانت مناسبة لعصر مضى. ديننا دين رحمة يتخذ من القوة أداة لتوثيق ثقافة التنوع والاختلاف والاختيار والسلام والتعارف. إنه دين يربي أتباعه على احترام الشعوب المسالمة ويتخذ من الجهاد وسيلة لدحر البغاة لا للهيمنة على مقدرات الضعفاء كما يفعل الغربيون.

منهج النقد والتنوير يجب أن يهيمن على رؤيتنا لأنفسنا وللعالم، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلم. والتربية الجهادية تنطلق من مقومات فلسفية تنبثق من هذا الأصل الأصيل الذي يجمع بين فضيلتي التزكية، والتفاعل الإنساني. تقوم الثقافة الجهادية على دعائم نبذ الجمود والابتعاد عن الاقتتال إلا في حال الاضطرار. القوة الحققة هي الدعوة للسلم دون خنوع ومهانة. من حق المجتمعات المدنية تكوين جيوشها وإعدادها وفق طراز يتمتع بمستوى عال من الحرفية، بغرض ردع المعتدين لا نشر أديانها وإلا فإن العالم بأسره سيزداد طغياناً في معاركه الفتاكة الضارية. فالتربية الجهادية أعمق من تنمية قيم الشجاعة والشهامة، إنها إلى جانب تلك القيم لا تستغني عن تنمية عسكرية وعلمية واقتصادية وثقافية.



قائمة المراجع

- إبراهيم، حنان عبدالمجيد (1434هـ - 2013م). الأبعاد السياسية المتضمنة في خطاب بعض الدعاة الجدد: دراسة تحليلية. في موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية: التأصيل والممارسات المعاصرة، المجلد 2، ط1، القاهرة: دار السلام.
- إبراهيم، عدنان (2012م). الجامع الماتع في تفسير آية السيف في سورة التوبة. خطبة الجمعة 14-9-2012م - (يوتيوب).
- إبراهيم، مُحمَّد إساعيل (1964م). الجهاد ركن الإسلام السادس. ط1، مصر: دار الفكر العربي.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (بدون تاريخ). مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحمَّد (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.
- ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن مُحمَّد (2002م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. دار الكتب العلمية.
- ابن عثيمين، مُحمَّد بن صالح بن العثيمين (1429هـ - 2008م). شرح رياض الصالحين. حققه وعلق عليه أبو سلسبيل مُحمَّد عبدالهادي. ط1، مصر: مكتبة عباد الرحمن.
- أبو زهرة، مُحمَّد بن أحمد بن مصطفى. زهرة التفاسير. دار النشر: دار الفكر العربي.
- أبو سفيان، مصطفى باحثو السلاوي المغربي (1433 هـ - 2012 م). العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام. الطبعة: الأولى. الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية.
- أبو شوشة، مُحمَّد ناجح (2008م). التراث التربوي في المذهب الشافعي. مصر: العلم والإيمان.
- الأحمدى، عبد العزيز بن مبروك (1424هـ/2004م). اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب رسالة دكتوراه). الطبعة: الأولى.
- اسبوزيتو، جون (2007م). الإسلام والعنف. خدمة الأرضية المشتركة الإخبارية. <http://www.commongroundnews.org/article.php?id=20871&lan=ar&sp=0>
- الأصهباني، أبو نعيم أحمد (1394هـ - 1974م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الكتاب العربي - بيروت. المكتبة الشاملة.

- آل رشي، علاء الدين (2008م). حوار مع متطرف. ط1، جدة: مركز الولاية المعرفية.
- أمامة، عدنان (1424 هـ). التجديد في الفكر الإسلامي. ط1، الرياض: دار ابن الجوزي.
- الأنصاري، فريد (2008م). أجديات البحث في العلوم الشرعية. الأردن: دار الحامد.
- أيوب، حسن (1403هـ-1983م). الجهاد والفدائية في الإسلام. ط2، بيروت: دار الندوة الجديدة.
- باظه، خالد (1426هـ-2015م). هل أنا إرهابي: جهاد الطلب. موقع ساسة بوست: <http://www.sasapost.com/opinion/am-i-a-terrorist-jihad-request>
- بدوي، جمال (1427هـ-2006م). علاقة المسلم بغير المسلم. في أبحاث المؤتمر الدولي الأول للوسطية. المركز العالمي للوسطية: دولة الكويت.
- بصمه جي، سائر (2009م). معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي. ط1، دمشق: صفحات للدراسات والنشر.
- البناء، جمال (2009م). الجهاد. ط1، القاهرة: دار الشروق.
- بوزيد، بومدين (1430-2009م). التراث ومجتمعات المعرفة. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي (1414هـ-1993). الجهاد في الإسلام كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟ ط1، دمشق: دار الفكر.
- بوهندي، مصطفى (2009م). العنف في الأديان الإبراهيمية. موقع المدارك.
- البيت بيتك (2015). عدنان إبراهيم ينتقد مفهوم الجهاد عند "الحويني". تم نشره في 2015/05/31. (يوتوب).
- بيومي، أبو صهيب سيد (1429هـ-2008م). الاجتهاد في أحكام الجهاد. دراسة فقهية حديثة. ط1، قدم له وراجعة فضيلة الشيخ مصطفى العدوي، القاهرة: دار المعرفة.
- تاجا، وحيد (1430هـ-2009م). حللي: آية السيف لا تنسخ آيات الصفح. مدارك أون لاين (تاريخ دخول الموقع: 2009-4-9م): <http://mdarik.islamonline.net>
- تاجا، وحيد (2015م). للكافر حق الحياة.. لقاء مع الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله. موقع دار الفكر العربي (دمشق): <http://fikr.com/article>
- التطوير التربوي (1428هـ-2008م). الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثالث ثانوي. قسم العلوم الشرعية والعربية. المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم.
- التفسير الميسر (1432هـ-2011م). اعداد نخبة من العلماء. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- التهانوي، مُحمَّد بن علي ابن القاضي (1996م). موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. الطبعة: الأولى. تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم. تحقيق: د. علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون: بيروت.
- الجزائري، أبو بكر جابر (1416هـ-1995م). أسير التفاسير. ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- الجليل، عبدالعزيز بن ناصر (1424هـ). التربية الجهادية في ضوء القرآن والسنة.
- جهامي، جبرار، ودغيم، سميح (2006م). الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي الإسلامي: تحليل ونقد. ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- حب الله، حيدر (2014م). الجهاد الابتدائي الدعوي في الفقه الإسلامي. في نصوص معاصرة: موقع مركز البحوث المعاصرة في بيروت (<http://nosos.net>).
- حسين، مُحمَّد يسري إبراهيم (1433 هـ - 2012 م). فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة. الطبعة: الثانية، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر.
- الحسينان، خالد بن عبدالرحمن (1431هـ ~ 2010م). كيف تسبق العلماء. مركز الفجر للإعلام.
- الحسينان، خالد بن عبدالرحمن (2013م). التربية الجهادية. انظر اليوتوب: <https://www.youtube.com/watch?v=taa49hQj0bM>
- حنفي، حسن (2013م). نقد فكرة الخلافة (علي عبدالرزاق). في الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية. إشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الخراشي، سليمان بن صالح (1430هـ-2009م). شبهات عصرانية مع أجوبتها. تقديم الشيخ الدكتور: سعد بن عبدالله الحميد. الرياض: سلسلة ادارات الألوكة.
- الخراشي، سليمان بن صالح (بدون تاريخ). أقوال العلماء في الرسالة المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الجهاد. موقع صيد الفوائد (تاريخ دخول الموقع 14-10-2015م): <http://www.saaaid.net/Warathah/Alkharashy/32.htm>
- خشبة، سامي (2006م). مصطلحات الفكر الحديث. القاهرة: مكتبة الأسرة.
- الخطاي، عبدالعزيز بن مُحمَّد (1427هـ - 2006م). الآراء التريوية عن الإمام ابن باز. ط1، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء.
- خلاف، عبد الوهاب (1408 هـ- 1988م). السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية.

- خليقي، عبدالمجيد (2013م). نقد العقل الإسلامي: مدخل إلى دراسة المشروع الفكري عند محمد أركون. في الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية. اشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الدغيثر، فهد (2014م). تقييد «الجهاد» أصبح ضرورة. موقع الحياة (http://www. alhayat. com).
- دويدري، رجاء وحيد (1421 هـ - 2000م). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية. (المكتبة الشاملة، السعودية).
- الراوي، فؤاد محسن (1430هـ - 2009م). الفهم الوسطي للجهاد في الفكر الإسلامي: دراسة تحليلية. الأردن: دار الضياء للنشر والتوزيع.
- الركابي، عارف عوض (2015م). "الدواعش" والجهل بأحكام الجهاد. صحيفة الانتباهة. http://www. alintibaha. net
- ريس، عبدالعزيز (1426هـ). المختصر الشافي في الرد على الثوابت والمتغيرات لصالح الصاوي ويليهِ رد على كتاب التربية الجهادية لعبد العزيز الجليل.
- الرُّحَيْلِي، وَهْبَة (2012م). الجهاد. الموسوعة العربية: سوريا.
- الرُّحَيْلِي، وَهْبَة (بدون تاريخ). الفِئَةُ الإسلاميَّةُ وأدلَّتُهُ. دار الفكر، دمشق. الطبعة: 4. المكتبة الشاملة.
- زعتزي علاء الدين (1431-2010م). مفردة (الجهاد) في الموسوعة القرآنية؛ قراءة نقدية، بحث مقدم، للندوة العالمية حول (القراءة الغربية للقرآن الكريم). مجمع الشيخ أحمد كفتارو (دمشق)، وكلية الدعوة الإسلامية (طرابلس: ليبيا). (1428-2007م).
- زيدان، عبدالكريم (1426هـ-2006م). المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- الزير، باسل (1436هـ-2015م). كيف نفكر تفكيراً صحيحاً؟. جريدة القبس: الجمعة 19 يونيو 2015م، العدد 15105.
- السحبي، عبدالسلام بن سالم (1429هـ-2008م). الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه. السعودية: مكتبة دار النصيحة.
- سعيد، جودت (2012م). الدكتور البوطي وكتاب الجهاد. موقع جودت سعيد (http://jawdatsaid. net/).
- سعيد، سعاد جبر (1429هـ - 2008م). القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني. ط1، الأردن: علم الكتاب الحديث.

- سلامة، حمد (1426هـ-2015م). مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي. جريدة القبس الثلاثاء 24 مارس 2015 - 04 جمادى الآخرة 1436، العدد 15018.
- السلمي، عبد الرحيم بن صبايل العلياني (بدون تاريخ). أصول العقيدة. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>. انظر المكتبة الشاملة.
- الشهود، علي بن نايف (1430هـ-2009م). الخلاصة في أصول التربية الإسلامية. ماليزيا: بهانج- دار المعمور.
- الشقيري، عبدالمنعم (1435هـ - 2014م). معوقات الممارسة العلمية في الاجتماع الإسلامي الوسيط: مقارنة سوسيولوجية. في تاريخ العلوم الإسلامية. المملكة المغربية: الرابطة المحمدية للعلماء/ مركز ابن البنا المراكشي للبحوث والدراسات في تاريخ العلوم للحضارة الإسلامية.
- الشوكاني، محمد بن علي (بدون تاريخ). السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. المؤلف: الناشر: دار ابن حزم. الطبعة: الطبعة الأولى.
- صالح، رشيد الحاج (1435هـ-2015م). العودة من المجتمع إلى الفرد: المقولات الثقافية لفهم عالم ما بعد الحداثة عن آلان تورين. عالم الفكر، العدد 4، المجلد 43، أبريل، يونيو. الكويت.
- الصاوي، صلاح (1427هـ - 2006م). من الجوانب الفقهية في علاقة الإسلام بالغرب. أبحاث مؤتمر نحن والآخر. المركز العالمي للوسطية: الكويت.
- صبري، مسعود (1429هـ-2008م). مراجعات فكرية: قتال الناس للكفر. مجلة الوعي الإسلامي. الكويت، العدد 512.
- الصراف، أحمد (1436هـ-2015م). فقه المهاجر. جريدة القبس، الثلاثاء 09 يونيو 2015 - العدد 15095.
- الصلاحات، سامي محمد وهلالات، دلال محمد (1428هـ - 2007م). فصول في الفكر الإسلامي. ط1 الكويت: مكتبة الفلاح.
- ضميرية، عثمان جمعة (1423هـ). أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. موقع مجلة البيان: <http://www.albayan-magazine.com>
- طالب، عبدالعزيز بن عبدالله (1428هـ-2007م). الدراسة في الخارج: مرجع شامل. ط2، الرياض.
- عبدالعظيم، حمدي عبدالرحمن وعبدالله نايج إبراهيم (1422هـ - 2002م) تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من الخطباء. سلسلة تصحيح المفاهيم. ط1، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.
- العبيدي، منير هاشم خضير (2012م). جهاد الطلب بين الأقدمين والمعاصرين. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. الاصدار 28 :الصفحات279-223 : (موقع العراقية للمجلات العلمية الأكاديمية). <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=54073>

- عرموش، أحمد راتب (1428هـ - 2007م). الجهاد. موسوعة الأديان (المبسرة) ط4 - بيروت: دار النفائس.
- العفاني، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله (1424 هـ - 2004 م). أعلام وأقزام في ميزان الإسلام. الطبعة: الأولى، الناشر: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة - السعودية.
- عقل، أياد مُجَدَّ (1429هـ 2008م). التربية الجهادية عن عبدالله عزام. متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في أصول التربية. اشراف أ. د. محمود خليل أبو دف. الجامعة الإسلامية: غزة.
- العلواني، طه جابر (2010م). في منهج فهم الحديث النبوي الشريف. موقع الوحدة الإسلامية: <http://www.alwihdah.com>
- عماد، عبدالغني (2013م). خطاب الاعتدال الإسلامي: في نقد أطروحة الحاكمة الإلهية. في الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية. اشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عمر، عمرو كامل (1435 هـ - 2014 م). حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار الشنئية. الطبعة: الثانية. قدم له: د. مُجَدَّ موسى الشريف. الناشر: دار القمري.
- العوا، مُجَدَّ سليم (1427هـ - 2006م). الفقه الإسلامي في طريق التجديد. ط3، القاهرة: سفير الدولية للنشر.
- غازي، عمر (2012م). أول دراسة تتناول الفكر التربوي لتنظيم القاعدة: قادة التنظيم جهلاء. أبناءؤم: صحيفة الكترونية: الرياض. <http://www.anbacom.com/news.php?action=show&id=16448>
- الغزالي، مُجَدَّ (2006م). مائة سؤال عن الإسلام. ط5، القاهرة: نهضة مصر.
- الغضبان، منير (1426هـ-2005م). المنهج التربوي للسيرة النبوية: التربية الجهادية. ط6، الأردن: مكتبة المنار.
- الغنوشي، راشد (1430هـ-2009م). ما الجديد في جهاد القرضاوي. موقع إسلام أون لاين: <http://www.islamonline.net>
- فرج، أماني أبوالفضل (1425هـ-2004م). ما لم يقله الفقيه. ط1، دمشق: دار الفكر.
- فرحات، إسلام عبد العزيز (1430 هـ - 2009م). شيخ السلفيين في الكويت في حوار صريح مع مدارك عبدالرحمن عبد الخالق: الكفر يوجب القتل. موقع مدارك (تاريخ الدخول: 2009-3-31): <http://mdarik.islamonline.net>
- الفضلي، فالح جبر (1425هـ-2004م). مناهج التعليم الشرعية في المملكة العربية السعودية بين أصالة التربية ودعوات التشكيك. ط1، الرياض: دار البصار.
- الفوزان، صالح بن فوزان (1425هـ-2005م). الجهاد أنواعه وأحكامه. سلسلة وصايا وتوجيهات للشباب. ط1، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

- القاضي أبو يعلى، مُحمَّد بن الحسين بن مُحمَّد بن خلف ابن الفراء (1410 هـ - 1990 م). العدة في أصول الفقه. الطبعة: الثانية حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (بدون سنة طبع). الجهاد في سبيل الله تعالى - مفهومه، وحُكمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه، وفضله، وأسباب النصر على الأعداء في ضوء الكتاب والسنة. الناشر: مطبعة سفير، الرياض. توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- القرضاوي، يوسف (1430هـ-2009م). فقه الجهاد: دراسة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة. ط1، القاهرة: مكتبة وهبة.
- القرطبي، مُحمَّد بن عيسى بن مُحمَّد بن أصبغ، أبو عبد الله بن المناصف الأزدي (بدون سنة الطبع). الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه. المحقق: (مشهور بن حسن آل سلمان ومُحمَّد بن زكريا أبو غازي) (ضبط نصه وعلق عليه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وآثاره). الناشر: دار الإمام مالك، مؤسسة الريان.
- القطان، مناع بن خليل (1421هـ-2000م). مباحث في علوم القرآن. الطبعة: الطبعة الثالثة الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
- قمبر، محمود (2006م). دراسات إسلامية في الثقافة والتربية. ط1، الأردن: جدار للكتاب العالمي.
- الكرواني، سعيد (1428هـ-2007م). نحو تجديد الخطاب الديني: تأسيس البنية الحوارية وحق الاختلاف. ط1، المملكة المغربية: منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الكيلاني، شمس الدين (2009م). الجماعة وتحولاتها: التجربة السياسية العربية - الإسلامية في فكر رضوان السيد. ط1، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- اللحيان، صالح (1407هـ). الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع. ط4، الرياض: مكتبة الحرمين.
- المالكي، عبدالحفيظ بن عبدالله (د. ت). عرض رسالة دكتوراه بعنوان: دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. مجلة البحوث الأمنية. رقم العدد 42. مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية.
- المالكي، عبدالله (2012م). سيادة الأمة في تطبيق الشريعة: نحو فضاء أمثل لتجسيد مبادئ الإسلام. ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- مجلة الوعي الإسلامي (1431 هـ - 2010م). مقالات العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز. في مجلة الوعي الإسلامي. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (2011م). موسوعة المفاهيم (حرف الجيم). (مصر) موقع وزارة الأوقاف:
<http://www.elazhar.com/mafahaemux/6/24.asp>
- محمود مُجَّد الخزندار (1997م). هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1417 هـ.
- مركز نون للتأليف والترجمة (2011م). لتربية الجهادية. الإعداد الإلكتروني: شبكة المعارف الإسلامية. ط1، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (<http://www.almaaref.org>)
- مروفل، مختار (1435هـ-2015م). نحو رؤية جديدة لدور العلوم الاجتماعية ووظيفتها: تسعة دروس في علم الاجتماع. مجلة نقد وتنوير. العدد الثاني، أغسطس آب، صيف 2015م.
- المزيني، حمزة بن قبلان (2010م). اختطاف التعليم في المملكة العربية السعودية. ط1، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
- المكتبة الشاملة (2015م). مكتبة الكترونية (الإصدار 3: 61): مكة المكرمة.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي (1430هـ-2009م). الأعمال الكاملة. بيروت: الدار النموذجية.
- المهاجر، أبو عبدالله؛ عبدالرحمن العلي (1425 هـ). مسائل في فقه الجهاد.
- مهنا، فريال (1426 هـ - 2005 م). إشكالية الجهاد في عصر المعلوماتية عبر معضلات الهوية والسيادة والآخر. دمشق: دار الكتاب العربي.
- المواق، مُجَّد بن يوسف. التاج والإكليل لمختصر خليل. في: المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
- موصللي، أحمد (2013م). خطاب التكفير. في الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية. إشراف: عبدالإله بلقرزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الموصللي، شمس الدين مُجَّد بن أحمد (1420 هـ). صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ. دراسة وتحقيق مُجَّد بن صالح البراك. ط1، الدمام: ابن الجوزي.
- موقع أنا السلفي (بدون تاريخ). الموجز الشديد من كتاب "تحصيل الزاد في تحقيق الجهاد" لفضيلة الشيخ الدكتور سعيد عبد العظيم. الناشر: دار القلم.
- الناصر، مُجَّد بن حامد (1425هـ-2004م). المدرسة العصرية في نزعتها المادية تعطيل للنصوص وفتنة بالتغريب. ط1، الرياض: مكتبة الكوثر.
- نسيرة، هاني (2013م). "السلفية الجهادية" و"تنظيم القاعدة": المنطلقات الفكرية والمرجعيات الفقهية. في الحركات الإسلامية في الوطن العربي، م 1، ط 1، إشراف الدكتور عبدالغني عماد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- نسيرة، هاني (2013م). التيارات السلفية في بلد وادي النيل. في كتاب الحركات الإسلامية في الوطن العربي، م 1، ط 1، إشراف الدكتور عبدالغني عماد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- النوري، عبدالله (1406هـ-1986م). سألوني في التفسير. الكويت: منشورات ذات السلاسل.
- الهرماسي، عبداللطيف (1431هـ-2010م). الباحث والمفكر التونسي الهرماسي. أجرى الحوار: محمد المحروفي (تونس)، إسلام أون لاين: <http://www.islamonline.net>
- هيكل، محمد خير (1417هـ - 1996م). الجهاد القتال في السياسة الشرعية. ط2، م3، بيروت: دار ابن حزم.
- وردى، محمد (2015م). أفق التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر. مجلة دبي الثقافية، السنة 11، العدد 121.
- وطفة، علي أسعد (1430هـ - 2009م). التربية الإسلامية وتحديات العصر. ورقة غير منشورة، الكويت.
- وطفة، علي أسعد (1431هـ-2010م). العنف الديني في سياق الحداثة: الأسس الرمزية والأسطورية للعنف الديني المعاصر. مجلة قضايا إسلامية معاصرة. العدد 43-44 -صيف وخريف 2010م. بغداد: مركز دراسات الفلسفة.
- ولد أباه، السيد (2015م). فقه السلم. جريدة الاتحاد الإماراتية. تاريخ النشر: الإثنين 4 مايو 2015.

مراجع أجنبية

- Banerjee, S. (2015, May 2). Education Key to Preventing Canadian Youth from Wanting to Join Jihadists Overseas. The Canadian Press. Retrieved from Questia.
- Davidson, L. (2013). Islamic Fundamentalism: An Introduction (3rd ed.). Santa Barbara, CA: Praeger. Retrieved from Questia.
- Denny, F. M. (1994). An introduction to Islam (2nd ed.). New York. Macmillan.
- Malek, B. (2001). Clergy Column: True meaning of 'jihad' has been lost. C2 enter daily times. Saturday, March 17, 2001. USA: Pittsburgh.
- Peters, R (1995). Jihad. In The Oxford Encyclopedia of The Modern Islamic World. New York: Oxford University Press.
- Rashied Omar, A. (2004). CONFLICT AND VIOLENCE. In Encyclopedia of Islam and the Muslim world / edited by Richard C. Martin. Macmillan Reference USA.
- Thackrah, John Richard (2004). Dictionary of Terrorism. Simultaneously published in the USA and Canada by Routledge.
- Townsheng, C (2011). Terrorism: a very short introduction. 2 edition. Oxford. UK.